أثر القرآن الكريم في شعر علي حافظ

"دراسة تحليلية"

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت

قسم اللغة العربية - كلية التربية بالزلفي

جامعة المجمعة

أثر القرآن الكريم في شعر علي حافظ

"دراسة تحليلية"

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت

قسم اللغة العربية - كلية التربية بالزلفي

جامعة المجمعة

تاريخ تقديم البحث: ٨/ ٦/ ١٤٤٠هـ **تاريخ قبول البحث: ٤/ ٨/ ١٤٤٠هـ**

ملخص الدراسة:

يعدُّ علي حافظ من شعراء المدينة المنورة الذين تنوعت مصادرهم الشعرية، وهذا البحث وقف عند أحد أهم تلك المصادر التي تعبِّر عن مقومات شخصيته، وثقافته المتنوعة، ألا وهو القرآن الكريم.

وقد اتجه البحث إلى دراسة التأثير القرآني في تجربة علي حافظ الشعرية في الشكل والمضمون، وجاء في مقدمة، ثم تمهيد أوضحتُ فيه أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب، ثم حديث مختصر عن حياة علي حافظ، وبواعث تأثير القرآن الكريم في شعره، ثم الحديث عن التأثير القرآني في شعر علي حافظ وفق أربعة مباحث، هي: تأثير القرآن الكريم في المعاني والأفكار، وتأثير القرآن الكريم في الألفاظ والتراكيب، وتأثير القرآن الكريم في الصورة الشعرية، وتأثير القرآن الكريم في الإيقاع الشعري بنوعيه: الإيقاع الخارجي المتمثل في الأوزان الشعرية، والقوافي، ثم الإيقاع الداخلي، متبعًا المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وقد جاء التأثير القرآني واضحًا في معاني الشاعر وأفكاره، ثم في ألفاظه وتراكيبه، ثم في إيقاعه الشعري، أما التأثير في الصورة الشعرية فكان الأقل تأثيرا من بينها.

وكان حضور القرآن الكريم في شعر علي حافظ عاملًا مهما أكسبه جودة في الشكل، وقوة وثراء في المضمون، وقد تآزرا معًا في خدمة تجربته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: أثر - القرآن – علي حافظ .

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعله معجزة خالدة لا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا، والصلاة والسلام على الرسول البشير، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرًا، أما بعد:

فقد تعدَّدت المصادر التي أفاد منها الشعراء في تغذية تجربتهم الشعرية، وأرقى هذه المصادر وأغناها هو القرآن الكريم، الذي اعتمد عليه كثير من الشعراء منذ أن نزل الوحي إلى عصرنا الحاضر في معانيهم وأفكارهم، وألفاظهم وتراكيبهم، وصورهم الشعرية، وإيقاعهم النغمي، مما سما بشعرهم، ورفع من لغتهم، وميزهم عن غيرهم، فهو نموذج معجز في البلاغة والفصاحة، وقد وفّق كثير من الشعراء في التوظيف الأمثل له، فحازت لغتهم إعجاب المتلقين، وذائقة السامعين.

ويحاول الباحث الوقوف على تأثير القرآن الكريم في شعر علي حافظ من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي؛ لمناسبته طبيعة الدراسة، إذْ قمتُ بقراءة ديوان الشاعر الموسوم بـ"نفحات من طيبة"، وحصرتُ الشواهد التي اتضح التأثير القرآني فيها، ثم قسَّمتها حسب التأثير في معاني الشاعر وأفكاره، أو في ألفاظه وتراكيبه، أو في صوره، أو في إيقاعه الشعري، ثم درستها دراسة تحليلية تستقرئ ذلك الشعر المتأثر بالقرآن الكريم.

وقد وقفتُ على بعض الدراسات السابقة حول أثر القرآن الكريم في الشعر، ومنها:

- أثر القرآن الكريم والحديث في شعر أبي العتاهية، د. محمد بن علي الهرفي.
- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة، د. محمد شهاب العاني.
- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد.
- أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، جمال فلاح النوافعة.
- استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل، د. إخلاص فخري عمارة.
- أثر القرآن الكريم في شعر شعراء المدينة المنورة من عام ١٣٥١هـ/ ١٤٣٦هـ (دراسة موضوعية فنية)، عبدالله بن سفر الميموني.

وهذه دراسات عامة في الشعر العربي، أو خاصة في وطنٍ ما، أو مجتمعٍ محدد، أو شاعرٍ غير الشاعر محل الدراسة (علي حافظ)، مما حفَّزني على امتطاء صهوة البحث، والخوض في غماره، واستجلاء مكنونه، ونيل شرف الغوص في كتابه الكريم، وتخصيص دراسة عن تأثير القرآن الكريم في شعر أحد الشعراء السعوديين.

وجاء تقسيم الدراسة وفق خطة تضمنت الآتي:

ـ مقدمة، وضمنتها أهداف البحث، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

ـ تمهيد: تحدثت فيه عن أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب، ونشأة الشاعر علي حافظ وثقافته، وبواعث تأثير القرآن الكريم في شعره.

ـ المبحث الأول: تأثير القرآن الكريم في المعاني والأفكار.

ـ المبحث الثاني: تأثير القرآن الكريم في الألفاظ والتراكيب، وقسمته ثلاثة أقسام:

أولًا: تأثير القرآن الكريم في الألفاظ.

ثانيًا: تأثير القرآن الكريم في التراكيب.

ثالثًا: تأثير القرآن الكريم في عناوين القصائد.

ـ المبحث الثالث: تأثير القرآن الكريم في الصورة الشعرية.

ـ المبحث الرابع: تأثير القرآن الكريم في الإيقاع الشعري، وقسمته قسمين:

أولًا: تأثير القرآن الكريم في الإيقاع الخارجي:

أ- تأثير القرآن الكريم في الأوزان الشعرية.

ب- تأثير الفاصلة القرآنية في القافية.

ثانيًا: تأثير القرآن الكريم في الإيقاع الداخلي.

ثم جاءت الخاتمة، وفيها أبرز النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة.

وذيلتُ البحث بثبت للمصادر والمراجع.

وأخيرا، فإنَّ هذه الدراسة محاولة لاستظهار التأثير القرآني في شعر أحد الشعراء الذين كان لهم أثر بارز في النهضة الثقافية بوجه عام، والشعرية بوجه خاص في المملكة العربية السعودية.

سائلا الله التوفيق والسداد، إنه على كل شيء قدير.

* * *

تمهيد

أولا: أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب:

لكلِّ نبيٍ معجزته التي جاء بها إلى قومه لإثبات صدق نبوته؛ ليكون ذلك أبلغ في التحدِّي والإعجاز، فقد أيَّد الله سبحانه نبيه موسى - عليه السلام - بعصاه السحرية التي انقلبت حية تسعى، وبإخراج يده بيضاء من جيبه، وبانشقاق البحر وابتلاعه فرعون، وغيرها من المعجزات الساحرة، لما اشتهر به بنو إسرائيل من سحرٍ عظيم، وكانت معجزات سيدنا عيسى - عليه السلام - كثيرة، ومنها أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، لما تميز به قومه من تفوق في الطب.

ولما أرسل الله نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس أجمعين جاء بمعجزة حسية، وهي إنزال القرآن الكريم عليه، وهو العربيُّ الأميُّ، وكان قومه أصحاب لسان فصيح، وبلاغة لا تجارى، ولكن معجزة القرآن فاقت كل بيان، وأعيت كل لسان، وأثرت في ألفاظهم، وتراكيبهم، ومعانيهم، وصورهم[1]، ولولا أسراره البيانية المعجزة لما اجتمع العرب على لغته، وهذا الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؛ "جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني"[2]، فالإعجاز البياني للقرآن

---

(١) انظر: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، أحمد حسن الباقوري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ص٣٦- ٣٧.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ود.محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م، ص٢٧.

الكريم قائم على النظم البديع متضمِّنًا انتقاء الألفاظ، مع تناسقٍ بديعٍ في مواقع الكلمات في جملها، ثم ترتيب الجمل والتراكيب في الآيات، ثم تناسق الآيات في السور في تناغم فريد أذهل العربي عند نزوله بذوقه وسليقته[1]، فكان حافظًا للغة العربية منذ ذلك الزمن إلى يوم يبعثون.

ويمكن أن أوجز بعضًا من مظاهر التأثير القرآني في اللغة في الآتي:

- توحيد اللغة العربية في لهجة واحدة، وهي لهجة قريش التي نزل بها القرآن الكريم؛ لتكون اللغة التي يتخاطب بها العرب، ويتفاهمون بواسطتها فيما بينهم.

- الإفادة من القرآن الكريم في تقعيد العلوم اللغوية، والتوسّع في ميادينها، ومن ذلك: علم النحو، والصرف، والمعاجم، والبلاغة، والأدب، والنقد العربي، وغيرها من العلوم العربية.

- أضاف القرآن الكريم مخزونًا لغويًّا كبيرًا للغة العربية، فأمدَّها بكلمات لم تكن معروفة من قبل، ومن ذلك: الإيمان، والإسلام، والإحسان، والشرك، والجنة، والنار، والصلاة، والزكاة، والصوم.

- منح القرآن الكريم اللغة العربية القداسة والإجلال، والتقدير والعناية من قِبل المسلمين، فهم يقرؤون القرآن ويتعبدون ربهم بتلاوته، فحرصوا على تعلّم اللغة، ومعرفة أسرارها.

أما أهم مظاهر التأثير القرآني في الأدب فأوجزه في الآتي:

---

(١) انظر: إعجاز القرآن الكريم، أ.د. فضل حسن عباس، وأ.ثناء فضل عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص٦١.

- تهذيب الألفاظ والتراكيب، والابتعاد عن البذيء والغريب من الكلام، والاتجاه نحو السلاسة، والجزالة، والانسجام، وقوة التأثير الموجودة في القرآن الكريم.

- تأثر الأدباء في نثرهم وشعرهم، وفي قولهم وكتابتهم بالتصوير القرآني البديع، والمحسنات اللفظية، وأساليب البلاغة المتنوعة الموجودة في القرآن الكريم.

- منح القرآن الكريم الأدباء ألفاظًا عدّة، ليقوموا بتوظيفها في خدمة معانيهم.

- أمدَّهم بمعانٍ جديدة لم يكونوا يعرفونها قبل نزول القرآن الكريم، ووظّفوها في كتاباتهم الشعرية، والنثرية، وفتح لهم مجالا خصبًا في الأفكار والموضوعات المتنوعة[1].

ومما تجدر الإشارة إليه، عناية البلاغيين بموضوع (الاقتباس) من القرآن الكريم، فتناولوه ضمن فنون علم البديع[2]، كما صُنِّفت فيه بعض الكتب، وتناولته بالشرح والتفصيل[3].

واستمرَّ التأثير القرآني في الأدب العربي على مرِّ الأزمنة والعصور، وكان لشعراء المملكة العربية السعودية شأن كبير في ذلك، نتيجة عنايتهم بكتاب

---

(١) انظر الرابط الشبكي: https://drive.uqu.edu.sa/_/abmaghrabi/files/adab/٢٠islami.doc

(٢) انظر على سبيل المثال: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ص٢٣٤، وجواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة، د.ت، ص: ٤١٤.

(٣) منها على سبيل المثال لا الحصر: الاقتباس من القرآن، لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، ورفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس، للسيوطي (ت٩١١هـ)، وغيرها.

الله، وقربهم من الحرمين الشريفين، وتأثيرهما في الشاعر السعودي، وتحكيم شرع الله باتخاذ كتابه دستورًا ونبراسًا يستضيئون به في حياتهم، ومن هؤلاء: علي حافظ، الذي تنوّع تأثره بالمعجزة الخالدة ما بين معان وأفكار، وألفاظ وتراكيب، وصور، وإيقاع، مما يستدعي دراسة ذلك، والوقوف على أبرز التأثيرات القرآنية في شعره شكلًا ومضمونا.

ثانيا: نشأة الشاعر وثقافته وبواعث تأثير القرآن الكريم في شعره:

ولد علي حافظ في المدينة المنورة عام ١٣٢٧هـ، ونهل من علوم المسجد النبوي حتى أصبح مدرسًا فيه، وقد تدرَّج في عدة وظائف حكومية حتى أصبح مديرًا لفرع وزارة الزراعة، ثم رئيسًا لبلدية المدينة المنورة حتى عام ١٣٨٣هـ، حيث تفرَّغ لأعماله الخاصة، والكتابة، ومن أبرز أعماله تأسيس جريدة المدينة المنورة مع أخيه عثمان حافظ عام١٣٥٦هـ، كما أسَّس مع أخيه مدرسة الصحراء الابتدائية بالمسيجيد عام ١٣٦٥هـ، وهي أول مدرسة أُسِّست في الجزيرة العربية لتعليم أبناء البادية، وشارك في العديد من المؤتمرات الأدبية والثقافية داخل البلاد وخارجها، وأهمها: مؤتمر الأدباء السعوديين المنعقد في جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٤هـ، ومنح لقب رائد، والميدالية الذهبية للمؤتمر، وله مؤلفات نثرية عدة، وديوان مطبوع[١]، توفي رحمه الله في ٧/ ٩/ ١٤٠٧هـ[٢].

(١) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، الغلاف الخارجي.

(٢) انظر: طيبة وذكريات الأحبة، أحمد أمين صالح مرشد، الشركة السعودية للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ١/ ١٢٠.

ويعود تأثر علي حافظ في شعره بالقرآن الكريم إلى عدة أسباب، أوجزها في الآتي:

- حفظه القرآن الكريم منذ الصغر، فقد حفظه خلال دراسته الابتدائية.

- تلقي علومه الأولية في المسجد النبوي الشريف الذي يعدُّ جامعة علمية في عصره[1]، وتنقله بين حلقاته لدراسة القرآن الكريم وعلومه على عدة أساتذة فيه، وقد كان لذلك أثر في حسن تعليمه، وظهور أثر القرآن الكريم في شعره[2].

- يعد علي حافظ أحد شعراء المدينة المنورة، وقد اتسم شعراؤها باستلهام المصادر الدينية وتوظيفها في قصائدهم الشعرية، وارتباطهم النفسي والمجتمعي بالمصطفى الكريم – صلى الله عليه وسلم– الذي ترك أثرًا في المدينة وأهلها إلى يوم يبعثون.

* * *

(١) انظر: أثر القرآن الكريم في شعر شعراء المدينة المنورة من عام ١٣٥١- ١٤٣٦هـ "دراسة موضوعية وفنية"، عبدالله بن سفر الميموني المطيري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف أ.د محمد بن صالح الشنطي، العام الجامعي ١٤٣٨هـ - ١٤٣٩هـ، ص٣٢.

(٢) انظر: طيبة وذكريات الأحبة، أحمد أمين صالح مرشد، ١/ ١١٨.

المبحث الأول: تأثير القرآن الكريم في المعاني والأفكار

اعتنى النقاد بالمعاني كثيرًا، وجعلوها متمِّمةً للعمل الأدبي إلى جانب اللفظ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر؛ لأنهما "ركنا الأدب، وبهما يؤثِّر في النفس، ويُملك القلب"[(١)]، وقد أشار إلى ذلك الجاحظ بقوله: "فإذا كان المعنى شريفًا، واللفظ بليغًا، وكان صحيح الطبع بعيدًا من الاستكراه، ومنزَّهًا عن الاختلال مصونًا عن التكلُّف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"[(٢)]؛ بل إنَّ ابن رشيق جعل الترابط بين اللفظ والمعنى أكبر من ذلك، فهما جزءان لا ينفصلان عن بعض، فقال: "اللفظ جسمٌ وروحُه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختلَّ بعض اللفظ كان نقصًا للشعر، وهُجْنة عليه"[(٣)]، فقوة اللفظ مستمدة من قوة المعنى، كما أنَّ المعنى يحتاج إلى لفظٍ بليغ يحمله، ويوصله إلى المتلقين.

وقد استطاع القرآن الكريم – كتاب العربية الأول، والمصدر الملهم للشعراء – أن يمدَّ الشعر بموضوعات جليلة، ومعان متعددة، وأفكار

---

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ٣٦٣.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني، نشر مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ١/ ٨٣.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق د. محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ١/ ١٢٤.

متنوعة، وأعطاه صبغة دينية مختلفة، فكان أثره بارزًا في لغة السياسة، والأدب، والكتابة، وغيرها، ومن أراد الزُّلفى إلى كل هؤلاء فعليه أن يحفظ القرآن ليقوّم لسانه، ويعينه على فهم الثقافات الأخرى، والإلمام بالنحو والشعر[1]؛ مما جعل مكانة القرآن ترتفع، إذ لم يستطع الشعر مغالبته على الرغم من منزلته عند العرب، وارتضى له مكانًا ثانيًا بين فنون القول عندهم، فكان عاملًا مهمًّا على فهم القرآن الكريم وتفسيره، ومساعدًا في خدمة الدين ونشر أهدافه، وتحقيق غاياته؛ نظير ما يملكه الشعر من سرعة في التأثير، وبقدر ما يملكه من مكانة قوية عند العرب[2].

وقد تكرَّرت المعاني والموضوعات القرآنية في شعر علي حافظ بصورة كبيرة، لما فيها من إرشادات دينية نحو فضائل الأمور، وتعاليم مكارم الأخلاق، وواجبات يومية في تعامل المسلم في حياته مع ربه ومع الآخرين، وتذكير له بمصيره[3]، وأبرزها ما يأتي:

---

(١) انظر: أثر القرآن في تطور النقد العربي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط.٣، ١٩٦٨م، ص١٥١- ١٥٢.

(٢) انظر: السابق، ص١٩٣- ١٩٤.

(٣) هناك معانٍ كبرى على مستوى القصيدة، مما تأثر فيها الشاعر بالقرآن الكريم بالمعنى مع لفظ مختلف، مثل: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، وخاصة الأنصار الذين استقبلوه في المدينة وآزروه، وأركان الإسلام، والتوبة والإنابة إلى الله، والتآخي في الله، والأخلاق الحميدة، وغيرها، ولكن لضيق مساحة البحوث التي تشترطها المجلات العلمية، فقد ركزت الدراسة على المعاني

١.الإيمان بالله:

من الموضوعات القرآنية التي تناولها الشعراء: موضوع الإيمان بالله وحده، وما يدور حوله من معان تتعلَّق بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا، وهو موضوع فطري في النفس المؤمنة، وثقافة دينية سائدة يستلهم الشعراء مادتهم الشعرية في ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية[١]، مصدري الشريعة، ونبراس حياة المؤمنين، يستقون منهما الأحكام والتشريعات.

وقد ورد موضوع الإيمان في شعر علي حافظ مقترنًا مع موضوعات أخرى أربع مرات في ديوانه[٢]، فمرة يقرن الإيمان بالعدل، والصدق، والخوف من الله، وسبب ذلك ارتباط هذه الموضوعات بعضها مع بعض، وتحلِّي المؤمن واتصافه بها، يقول علي حافظ:

العَدْلُ والصِّدقُ والإيمانُ يدْعمُهُ خَوفٌ منَ اللهِ فيهِ كلُّ تَبْجيلِ[٣]

ويقترن الصدق بالإيمان اقترانًا كبيرًا، فهو علامة فارقة بين المؤمنين الصادقين، والمنافقين الكاذبين، يقول تعالى: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ إِنَّ اللهَ**

الجزئية، لقوة تأثر الشاعر بها، مع تطلّع إلى التوسع في الدراسة - بإذن الله - لاحقًا.

(١) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص٢٤.

(٢) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٥٠، ٦٩، ٧٠، ٣٠٤.

(٣) السابق، ص٥٠.

﴿ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]، وفي آية أخرى يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيلِ اللهِ أُولئكَ هُمُ الصَّادقونَ ﴾[2].

وفي موضع آخر يأتي الإيمان مقرونًا بالعدل والإحسان في أثناء رثاء الشاعر لجلالة الملك فيصل – رحمه الله- ، يقول:

بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَالإِيمانِ قَدْ عَمرَ البِلادَ وأمَّنَ الأَوْطَانَا
أَحْيى الفَضَائلَ والعُلومَ وأهْلَهَا والصِّدقَ والتَّصنيعَ والعِرْفَانَا[3]

وهذه المعاني حثَّ عليها القرآن الكريم، ووردت في آيات متعددة، وقد جاء بعضها منفردًا، كما جاء بعضها مقترنًا مع بعض، وقد استمدَّ الشاعر هذه المعاني من القرآن الكريم، فقد حثَّ المولى عليها في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله: ﴿ لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ ثمَّ اتَّقَوا وآمَنُوا ثمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ ﴾[4]، ويقول: ﴿ إِنَّ اللهَ يأمرُ بِالعَدْلِ والإِحْسانِ وإِيتاءِ ذِيْ القُربَى ويَنْهَى عَنِ الفَحشاءِ والمُنكرِ والبغْيِ يَعظكمْ لعلَّكمْ تَذكَّرونَ ﴾[5]، فهذه الآيات القرآنية وغيرها، استثمرها الشاعر في خدمة معانيه وأفكاره،

(١) سورة الأحزاب، آية ٢٣- ٢٤.
(٢) سورة الحجرات، آية ١٥.
(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٧٠.
(٤) سورة المائدة، آية ٩٣.
(٥) سورة النحل، آية ٩٠.

ووظَّفها في موضوعاته الشعرية، مما دلَّ على التأثير الواضح للقرآن الكريم في ثقافة الشاعر الدينية التي انعكست على شعره، فأعطت المعنى شرفًا وتقديرًا، ومنحته قدرة بلاغية في توظيفها توظيفًا يليق بقداسة المعنى، والمصدر التشريعي الذي اعتمد عليه الشاعر في موضوعاته.

٢- الصلاة:

الصلاة عمود الدين، وهي ركن من أركان الإسلام، ولا يستقيم عمل ابن آدم إلا بها، وقد تعدَّدت معانيها في القرآن الكريم، وتكرَّر موضوعها في آيات عدَّة، فأخذ الشعراء تلك المعاني وجعلوا منها مادة شعرية في قصائدهم، يحثون عليها، ويرغبون بها.

وتعدُّ الصلاة من أكثر الموضوعات التي تكررت في شعر علي حافظ، وجاء ذكرها أربع عشرة مرة في الديوان[١]، متكئًا في معناه على آيات كريمة في مواضع مختلفة من كتاب الله الكريم، يقول في ذلك:

إِنَّ الصَّلاةَ عِمادُ الدِّينِ فَالْتمسُوا عَفْوَ الإِلـهِ بِهَا عَنْكُمْ وغُفرانَهْ
لا تَتْركُوها تَنَالُوا المُبْتَغى وكَذَا ثَوابَ خالِقِنا المَولَى وَرِضْوَانَهْ[٢]

يستقي الشاعر معناه من آيات عدة جاءت في فضل الصلاة، والترغيب فيها، والحفاظ على أدائها، والثواب العظيم الذي أعده الله للمحافظين على الصلوات في أوقاتها، ومن ذلك قول الحقِّ سبحانه: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتوا**

---

(١) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٩٩، ١٠٢، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) السابق، ص٣٠٧.

﴿الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]، وقوله: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوقُوتًا﴾[2]، ففي الآيتين أمرٌ من المولى - سبحانه – لعباده المؤمنين بإقامة الصلاة، ووعدٌ بعظم الثواب لمن قدَّم لنفسه عملًا صالحًا، وقد استفاد الشاعر من هذا المعنى فوظَّفه في أبياته الشعرية حاثًّا على المحافظة على عماد الدين لينال الثواب من العزيز الحكيم، ومن المفارقات العجيبة بين الأسلوبين في الآية الأولى والبيت الشعري أنَّ الآية فيها أمر من المولى بإقامة الصلاة، وهو أمر من جهة عليا ذات سلطة إلى جهة دنيا تنفِّذ التوجيهات الربانية، ويقابل ذلك استعمال التوكيد في البيت الشعري "إنَّ الصلاة"؛ وهو ما اتفق مع الآية الثانية في الأسلوب نفسه، فالشاعر لا يملك أن يأمر الآخرين، ولكنه يخاطبهم بأسلوب تأكيدي؛ لأنه يدرك أنَّ وعد الله آتٍ، وثوابه مضاعف، فليحرص الإنسان على وعد ربه، ويحذر من وعيده، إذْ جاء أسلوب النهي من الشاعر "لا تتركوها"؛ للنصح والإرشاد؛ لئلا تحلَّ العقوبة، ويبوء المرء بالحسرة، وهذا معنى استقاه من الآيتين الكريمتين.

ويحثُّ علي حافظ على أداء الصلوات الخمس، والمحافظة عليها، فهي تنهى عن الفحشاء، وتجنب الإنسان الأذى، وتبعده عن ارتكاب الكبائر: يقول:

---

(١) سورة البقرة، آية ١١٠.

(٢) سورة النساء، آية ١٠٣.

وَبِالصَّلَواتِ الخَمْسِ لَا تَتْرُكُونَهَا عَنِ الفُحْشِ تَنْهَى والأَذَى والكَبَائِرِ[1]

فالمعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ اتلُ مَا أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ الكتَابِ وأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[2]، جاءت الآية بأسلوب الأمر، لبيان أهمية الصلاة، والشاعر يأخذ المعنى نفسه ولكنه يأتي بأسلوب مغاير، وهو النهي عن تركها، وفي الآية بيان لعظم الصلاة، فهي تنهى عن فعل الفحشاء، ويأخذ الشاعر المعنى نفسه ويوظّفه في بيته مع مجيء المصدر "الفُحْش" بدلا عن "الفحشاء" ليستقيم له الوزن الشعري.

وفي موضوع آخر، يوصي علي حافظ بالمحافظة على الصلاة، لأنها نجاة للعبد من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة، وفيها تتبين منزلته بين المتسابقين:

أُوصِيْ بِتَقْوَى اللهِ والصَّلَواتِ للهِ المُعِينْ
فِيهَا النَّجَاةُ تَحفُّنَا والسَّبْقُ بَينَ الفائِزينْ[3]

ويقول في موضع آخر موصيًا بالمحافظة على الصلاة؛ لعظمة مكانتها في الإسلام:

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٩٣، وقوله: "لا تتركونها" خطأ نحوي، والصواب: لا تتركوها، لأن "لا" ناهية تجزم الفعل المضارع، ولو قال الشاعر: "لا تتركوها" لاختل الوزن الشعري، مما يستدعي تغيير التركيب في الشطر الأول.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٨٩.

أُوصِيكَ بِالعِلْمِ فانْهَلْ مِنْ مَنَاهِلِهِ ويالصَّلاةِ لَهَا فِيْ شَرْعِنَا شَانُ

تَنْهَى عنِ النُّكْرِ والفَحشاءِ في كتبٍ فِيهَا الدَّليلانِ مَعقولٌ وقرآنُ[1]

فهذا المعنى مأخوذ من عدَّة آيات ترغِّب في الصلاة، وتحثُّ على المحافظة عليها، وتبيِّن الثواب الجزيل للمصلين، ومن ذلك الآية السابقة[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وآتوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجرُهُمْ عِندَ ربِّهِمْ ولا خَوفٌ عَلَيهِمْ ولا هُمْ يَحْزنونَ** ﴾[3].

٣- العدل:

تناول الشعراء موضوع العدل في الثناء على الحاكم، بدءًا من العهد النبوي الشريف الذي اتسم بعدالة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، وانتهاء بالعصر الحديث الذي أثنى فيه كثير من الشعراء على مَن انتهج الخلق النبوي الكريم في حكمه، وفي قيادته لإرساء دولة إسلامية قامت على العدل وتأسَّست عليه[4].

وقد جاء موضوع العدل في شعر علي حافظ تسع مرات في مواضع متفرقة من الديوان[5]؛ تأثرًا بالقرآن الكريم الذي حثَّ على هذه الصفة، وجعلها من صفات المؤمنين الذين اتخذوا العدل منهاجًا في حياتهم قولًا وعملًا، فتغنّى

---

(١) السابق، ص٢٩٦.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٧٧.

(٤) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص٤٧.

(٥) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص: ٢٧، ٥٠، ٤٦، ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٨٦، ١٦٣، ٣٠٧.

الشاعر بعدالة الرسول - صلى الله عليه وسلم – إمام المؤمنين وقدوتهم في العدل، يقول:

حَطَّمَـتهُمْ طَلائِـعُ الحَـقِّ بِالعَـدْ لِ وجَـيشِ الـسَّلامِ والإِيمَـانِ[1]

فهذا ثناء من الشاعر على رسول السلام الذي اتخذ العدل شعارًا له ومنهاجًا في حكمه؛ لإحقاق الحقِّ في جيشٍ رفع شعار الدعوة إلى الله، ونشر السلام بين العباد.

ويصف الشاعر خلفاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بالعدل، فقد تتلمذوا في مدرسة إمام الهدى، وأخذوا صفاته، وحاكوا عدله، ومارسوه عمليا في أثناء خلافتهم، ولذلك أثنى علي حافظ على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أثناء حديثه عن المسجد الأقصى بمناسبة حرق اليهود له، فقال:

أَتحرقُـونَ مَكَانًـا زَانَـهُ عُمَـرٌ بِالعَدلِ والرِّفقِ والإِحْسانِ والقُرَبِ؟[2]

يستلهم الشاعر عدالة الفاروق عندما دخل بيت المقدس فاتحًا متحليًا بالرفق والعدالة والإحسان للآخرين دون أيِّ عنف كما حدث من هؤلاء المغتصبين الذين أحرقوا الأقصى الشريف، متكئًا في معناه على الأسلوب الإنكاري الذي يرفض مثل هذه التصرفات، ويستغرب وقوعها، وخاصة أنه في مكان مقدَّس لدى المسلمين.

---

(١) السابق، ص٢٧.

(٢) السابق، ص٤٦.

وقد ذكر الشاعر أنَّ من أهم الصفات التي تحلَّى بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - : العدل، فقد أسَّس ملكه على هذا النهج، وجعله نبراسًا يستضيء به؛ امتثالًا للتوجيهات الإلهية:

لِعَاهلِ العُرْبِ مَنْ بِالعَدلِ مُتَّصفٌ يُسْدِي المعُونةَ لا مَنٌّ ولا غَضَبُ(١)

ويصف علي حافظ سمات حكام هذه البلاد، ويذكر أن من أبرزها "العدل"، وهو صفة قرآنية يفتخر بها ولاة الأمر، وتسير أمور الحكم في ضوء ذلك:

يُهيمِنُ فَوقَ الأَرْضِ بِالعَدْلِ حُكْمُنَا وَيَرْفَعُ رَأْسًا لِلعُروبَةِ دِينُهَا(٢)

وفي مكان آخر، ينصح الشاعر الآخرين بالصفات الحميدة، ويأتي في مقدمتها "العدل"، فيقول:

أَقِمِ العدلَ لِتَنجوْ فِيْ غَدٍ إِنَّمَا العَدْلُ سِرَاجٌ فِيْ الظُّلَمْ(٣)

وقد اتكأ الشاعر في معنى العدل على ما ورد في القرآن الكريم من آيات عدَّة تحثُّ على هذه الخصلة الحميدة، وتأمر بها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) السابق، ص٨٠.

(٢) السابق، ص٨٦.

(٣) السابق، ص١٦٣، وفعل الأمر: "أقمْ" مبني على السكون، وحُرِّك بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، وكذلك الفعل المضارع: "لتنجوَ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وجاء ساكنا للضرورة الشعرية؛ وبذلك يستقيم الوزن في كلا الموضعين.

اللهَ يَأْمرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِيْ القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ ﴾[1].

٤- الصدق والإخلاص:

تحدث القرآن الكريم عن موضوع الصدق والإخلاص، وقد أثنى الله - سبحانه - على عباده الصَّادقين المخلصين في آيات قرآنية عديدة، وحثَّ على الاتصاف بهذا الخلق العظيم؛ لأنه ركن من أركان الحياة الاجتماعية، وسفينة نجاة فيها، ودليل على نقاء السريرة، وطهارة القلب، وكمال العقل لمن اتخذه شعارًا في حياته، وتمثَّل به قولًا وعملًا، يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين ﴾[2].

هذا الاهتمام القرآني بموضوع الصدق والإخلاص، وجد سبيله إلى شعر علي حافظ في تسعة مواضع في ديوانه[3]، فهو يتبنى هذه الصفة، ويتخذها ديدنًا له، وهي صفةٌ اتخذها المسلمون في تعاملهم اليومي، امتثالًا لأمر الله سبحانه في كتابه الكريم، يقول:

لَمْ نَتَّخِذْكُمْ كَأَعْدَاءٍ نُحَارِبُهُمْ وَنَحْنُ لِلصِّدقِ وَالإِخْلاصِ أَخْدانُ[4]

---

(١) سورة النحل، آية ٩٠.

(٢) سورة التوبة، آية ١١٩.

(٣) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٤٠، ٤١، ٥٠، ٥٣، ٥٨، ٧٠، ١٠٤، ٢٩٨، ٣٠٤.

(٤) السابق، ص٤١.

وقد مدح علي حافظ حكَّام هذا البلد بالصدق المقرون بالإخلاص، ومدى تحليهم بهذه الصفات الحميدة، فقد أثنى على الملك فيصل - رحمه الله - فقال:

هُوَ فَيْصلٌ بَطَلُ الأُخُوَّةِ وَالوفَا وَالصِّدقِ وَالإِخْلاصِ والإِحْسَانِ[1]

ويدعو الشاعر ربَّه بأن يجمع الأمة الإسلامية على كتاب الله، وصدق التعامل والإخلاص فيما بينهم، وسداد الرأي، يقول في ذلك:

يا ربِّ فاجمعْ على القرآنِ وحْدتَنَا بِالصِّدقِ والعلمِ والإخلاصِ والسَّددِ[2]

وألحظ أنَّ الشاعر يقرن الصدق بالإخلاص في كثير من معانيه وأفكاره، وذلك لما بين الخصلتين الحميدتين من صلات ووشائج قوية، فإخلاصك في القول والعمل هو صدقٌ في تعاملك، ورقيٌّ في خلقك، وامتثالٌ للتوجيه الرباني الذي حثَّ على معاني الفضيلة، ورغَّب في الأخلاق الكريمة، وجعلها من صفات عباده المؤمنين.

٥- الجهاد:

أصاب الأمة الإسلامية ضعف وهوان، فكانت مطمع كثير من دول الاستعمار التي رسخت أقدامها سنوات عدَّة في بعض البلدان الإسلامية، مما أجَّج حماس الغيورين من الشعراء على بلادهم، فنافحوا القوى الغاصبة، ودعوا إلى الجهاد لمواجهة المعتدين، سواء أكان اليهود في فلسطين المحتلة، أو

---

(١) السابق، ص٥٣.

(٢) السابق، ص٤٠.

الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وغيرها من البلدان التي كانت تحت وطأة الاحتلال.

وجاء موضوع الجهاد إحدى عشرة مرة في ديوان علي حافظ[1]، فتحدَّث الشاعر عن معركة الكرامة التي تصدَّى فيها الجنود الأردنيون للعدوان اليهودي عندما اجتازوا نهر الأردن إلى الشرق قرب الكرامة، وهزموهم شر هزيمة، يقول:

يَا أَيُّهَا البَلَدُ الَّذِي تَخِذَ النِّضَالَ لَهُ عَقِيدَهْ
بِجِهَادِكَ الفَذِّ النَّبِيلِ قَطَعْتَ أَشْوَاطًا بَعِيدَهْ
فِيْ العَزْمِ فِيْ التَّصمِيمِ فِيْ الوَثَبَاتِ فِيْ المُثُلِ الفَرِيدَهْ
وَلَقَدْ فَتَحْنَا بِالجِهَادِ الفَذِّ أَبْوَابًا وَصِيدَهْ
حَيُّوا الفِدَائِينَ حَيُّوهُمْ تَحِيَاتٍ مَجِيدَهْ
مُدُّوهُمُ بِالمَالِ بِالأَرْوَاحِ: أَسْلِحَةٍ عَتِيدَهْ[2]

يستمدُّ الشاعر معانيه من القرآن الكريم الذي حثَّ على الجهاد في آيات كثيرة، وأمر المسلمين أن يعدُّوا لعدوهم كل قوة وعتاد، سواء أكان بالمال أم النفس، ففيهما جهاد وامتثال لأمر الله، ورفع لرايته، ودفاع عن دينه، فمن الآيات الدالة على هذا المعنى وقد وظَّفها الشاعر في أبياته قوله سبحانه:

---

(١) انظر صفحات الديوان: ٤٣، ٤٦، ٦٢، ٩٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١٥٢، ١٦٢، ٢٥٧، ٢٩٤.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٤٣- ٤٤.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدوَّ اللهِ وَعَدوَّكمْ وَآخرينَ مِنْ دُونهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[1].

ومن المعاني القرآنية التي وظَّفها علي حافظ في شعره: تلبية الحاكم عند دعوته إلى الجهاد، وطلب النصر من عند الله سبحانه، فعندما أضرم اليهودُ النارَ بالمسجد الأقصى سنة ١٣٨٩هـ غضب المسلمون من هذا التصرف الأرعن، ونادى الحاكم بالجهاد في سبيل الله، يقول علي حافظ في الثناء على الملك فيصل –رحمه الله تعالى- :

وَفَيْصَلُ العُرْبِ نَادَى بِالجِهَادِ فَيَا جَحَافِلَ العُرْبِ لَبُّوا رائِدَ العَرَبِ
اسْتَنصرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ ويُنقِذكُمْ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَمُحْتَالٍ وَمُغْتَصِبِ[2]

وقد استمد علي حافظ معناه في هذين البيتين من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"[3].

ويقف الشاعر مع القدس الشريف، ويخبر أنه سيعود يومًا إلى أهله، بجهاد الأبطال، واسترداد الأرض من اليهود المغتصبين:

وَتِلْكَ القُدسُ سَوفَ تَرَى جِهَادًا يُباعِدُ عَنْ رَوَابِيهَا الذِّئَابَا[4]

(١) سورة الأنفال، آية ٦٠.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٤٦.

(٣) سورة محمد، آية ٧.

(٤) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٠٢.

وتكاد فلسطين الجريحة تأخذ النصيب الأكبر في هذا الموضوع، وهي قضية إسلامية عبّر عنها كثير من شعراء العصر الحديث، وأبانوا عن ظلم الطغاة المغتصبين، وسيأتي اليوم الذي يعود فيه الحق إلى أهله المستضعفين.

٦- الصبر:

حثَّ القرآن الكريم على التحلّي بالصبر في مواضع عدة، وقد وعد الله الصابرين بالثواب العظيم، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِسَابٍ** ﴾[١]، فأخذ الشعراء هذا المعنى وردَّدوه في قصائدهم، متكئين على معانيهم وأفكارهم بما جاء في القرآن من معاني متنوعة تتحدث عن أنواع الابتلاء سواء أكان في لقمة العيش، أو المال، أو النفس وغيرها من المحن والرزايا، والطريقة المثلى في مواجهتها، وجزاء الصابرين المحتسبين.

وجاء موضوع الصبر في أربعة مواضع في ديوان علي حافظ[٢]، ومن ذلك قوله معزِّيا صديقه الشاعر ضياء الدين رجب إثر وفاة ابنه الشاب حمزة في صدام سيارة بجدة عام ١٣٨٩هـ:

فَيَا هَولَ مَا لَاقَى الجَميعُ بِفَقْدِهِ ... وَيَا هَولَ مَا لَاقَيتَ أَنْتَ وَمَا نَزَلْ

فَلَمْ يَبْقَ قَلْبٌ لَمْ يُمَزَّقْ مِنَ الأَسَى ... وَلَا طَرفُ إِلَّا بالمصابِ قدِ اكتَحَلْ

ولَا حَولَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ وَلَا قُوَى ... بِغَيرِ إِلهٍ يَمْنَحُ الصَّبْرَ وَالأَمَلْ

وَمَا الصَّبرُ إِلَّا خَيْمَةٌ نَسْتَظِلُّها ... فَهَيَّا بِنَا في ظِلِّها اليومَ نَسْتَظِلْ[٣]

---

(١) سورة الزمر، آية ١٠.

(٢) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٦٩، ١٠٤، ١١٦، ٢٨٨.

(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١١٦.

أشار الشاعر إلى هول مصيبة فَقْد الأبناء، وشدَّة أثرها النفسي على والد المتوفَّى، ومشاركة المجتمع معه في مصيبته، واتّخاذ الصبر وسيلة ناجعة في مثل هذه المواقف؛ رضًا بقضاء الله وقدره، وامتثالا لتوجيهه القدسي، ولإيمان الشاعر بأهمية الصبر فقد جاء بأسلوب الحصر، للدلالة على أهمية الاستظلال بخيمته عند حدوث المصائب، فهذا المعنى قد أخذه علي حافظ من القرآن الكريم، الذي تحدَّث عن ابتلاء الإنسان في الحياة ببعض المصائب، واختلافها من إنسان لآخر، ولكن التوجيه القرآني ذكّرهم بعاقبة الصابرين، يقول العزيز الحكيم: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الخَوفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**"[1]، ويقول في آية أخرى: "**وَالصَّابِرِينَ فِيْ البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ**﴾[2]، فهذا المعنى الرباني قد أرشدنا إلى أنَّ الصبر هو الوسيلة الفاعلة لمن ابتلي بمصيبة فَقْد الأبناء، أو غيرها من المصائب لتكون عاقبته بشارة عظيمة من المولى سبحانه، وهو ما وظَّفه الشاعر وحثَّ عليه في أبياته.

كما اتَّخذ الشاعر معنى الصبر، ووظَّفه في قصيدته، فأضافه إلى جيش المسلمين، وجعله شعارًا لهم، وعنوانًا في جهادهم مع بني صهيون، فقال داعيًا ربه:

وَأَنَا الحَزينُ اليومَ حِينَ اسْتَأْسَدَتْ صُهْيونُ فِيْ عَسْفٍ وَفِيْ عُدْوانِ

وَغَدَتْ تُمَزِّقُ لِلعُرُوبةِ شَمْلَهَا بِالدّنسِ والتَّهديدِ والبُهْتَانِ

---

(١) سورة البقرة، آية ١٥٥.

(٢) سورة البقرة، آية ١٧٧.

يَا رَبَّنَا اجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِيْ نَحْرِهِمْ وَانْصُرْ جُيوشَ الصَّبرِ والإِيْمَانِ[1]

ينادي الشاعر ربه بأن يردَّ كيد بني صهيون في نحورهم، ويصف المجاهدين بأنهم جيوش الصبر، يمتثلون أوامر الله سبحانه الذي أمر بالتحلي بهذه الصفة العظيمة، وأخبر عباده الصابرين بأنَّه معهم، فهو ناصرهم لا محالة، وقد استثمر الشاعر هذا المعنى مستفيدًا من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[2].

٧- الإحسان:

تحدَّث القرآن الكريم عن الإحسان، وهو من الصفات التي يحبها الله في عباده، وقد رغَّب فيها في آيات متفرقة، قال عزَّ وجل: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[3]، ويقول: "إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِيْ القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

وقد استقى الشعراء هذا المعنى القرآني ووظَّفوه في قصائدهم، وأثنوا على مَنْ تحلَّى بهذه الصفة، فورد في ديوان علي حافظ ثلاث مرات[5]، وهو يثني على الخليفة الفاروق - رضي الله عنه - ، وسياسته في إدارة حكمه للبلاد التي يدخلها فاتحًا، متعجبًا من فعل اليهود عندما أحرقوا المسجد الأقصى:

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٦٩.

(٢) سورة البقرة، آية ١٥٣.

(٣) سورة البقرة، آية ١٩٥.

(٤) سورة النحل، آية ٩٠.

(٥) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص ٤٦، ٥٣، ٧٠.

أَتُحْرِقُــونَ مَكَانًــا زَانَــهُ عُمَــرُ بِالعدْلِ والرِّفْقِ والإِحْسَانِ والقُربِ؟![1]

يتساءل الشاعر متعجبًا من الإجرام اليهودي، ومن الاعتداء الأثيم على القدس الشريف، والقيام بإحراقه، فأين هم والسياسة العمرية التي زانته عدلًا ورفقًا وإحسانًا!

كما أنَّ الإحسان أحد المعاني الحميدة التي اتصف بها حكام الدولة السعودية، وأثنى عليهم الشاعر، ومدحهم فيها مع جملة من الصفات النبيلة، يقول:

بِالعَدْلِ والإِحْسَانِ وَالإِيمَانِ قَدْ عَمَرَ البِلادَ وَأَمَّنَ الأَوْطانَا[2]

فمعاني العدل والإحسان والإيمان هي شعار الحكم الذي قاد به جلالة الملك فيصل - رحمه الله- البلاد، وكانت عونًا له - بعد الله - في أمن الوطن واستقراره، وهي موضوعات قرآنية، ومعاني ربانية استثمرها الشاعر، واتكأ عليها في الثناء على ممدوحه، ووظَّفها في قصائده، مما ساعد على قوة المعنى، وجلائه فيما يريد أن يتحدث عنه من أفكار وموضوعات.

٨- التقوى:

تحدث الشعراء عن التقوى في كثير من موضوعاتهم وأفكارهم الشعرية، وهو من الصفات القرآنية التي حثَّ عليها المولى - سبحانه- في عديد من الآيات، وقد استقى علي حافظ هذا المعنى، ووظَّفه في ثلاثة مواضع في

(١) السابق، ص٤٦.

(٢) السابق، ص٧٠.

ديوانه[1]، مستفيدًا من التوجيهات الإلهية، يقول في مقطوعة أسماها: "التفاضل بالأخلاق والأعمال":

إِنَّ التَّفَاضُلَ فِيْ الرِّجَالِ بِخلقِهِمْ وصُمُودِهِمْ فِي سَاحةِ الحَدَثَانِ

وَبِدِينِهِمْ ونَجَاحِهِمْ وتُقَاتِهِمْ يتَفاضَلُ الأقْرانُ فِيْ المَيدَانِ

تَقْوَى الإلهِ هِيَ الأَسَاسُ وَأَهلُهَا يَتَرجَّحونَ بِكفَّةِ المِيزَانِ[2]

استوحى علي حافظ معنى أبياته السابقة من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[3]، فهو يتكئ على أنَّ المفاضلة بين الناس تكون بالتقوى كما أشارت الآية الكريمة إلى ذلك.

وقد اتخذ الشاعر موضوع "التقوى" عنوانًا لمقطوعة أسماها: "تقوى الله"، في أثناء مدحه الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه- ، فقال في ذلك:

وَمَنْ يُطِعِ الإلهَ وَيتَّقيهِ وَيفْزع حِينَ يَذَّكِرُ الحِسَابَا

وَيَسْهَرُ وَالرَّعيَّةُ فِيْ سُبَاتٍ لِخِدْمتِها وَلَوْ رَكِبَ الصِّعَابَا

أَطَاعتْهُ النُّفُوسُ وَكَانَ حَتْمًا عَليهَا أَنْ يَكونَ لَهَا مثَابَا

(١) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٦١، ١٠٣، ٢٨٩.

(٢) السابق، ص٦١.

(٣) سورة الحجرات، آية ١٣.

فَعِشْ لِلعُرْبِ والإِسْلامِ حِصْنًا وَلِلأخـــلاقِ والعِرْفـــانِ بَابَـــا[1]

فالشاعر يعدِّد مزايا الملك عبدالعزيز، ويذكر أنَّ التقوى، والخوف من يوم الحساب من أهمِّ ما يتسم به، ومن كانت هذه أخلاقه فإنَّ محبة الناس وطاعتهم له واجبة، فهو يسهر على راحتهم؛ خوفًا من التقصير في حقوقهم، وقد استحضر الشاعر معناه من القرآن الكريم، يقول سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2]، فالآية القرآنية تشير إلى محبة الله لعباده المتقين، وفي البيت الشعري يشير علي حافظ إلى محبة الناس لمن يتقي الله، ويخاف من حسابه، فهي فكرة قرآنية وظَّفها الشاعر في تقوية معناه.

٩- فضل العلم:

حثَّ القرآن الكريم على طلب العلم، ورغَّب فيه، وبيَّن فضل العالم، وعدم مساواته بالمنزلة مع الجاهل، وغير ذلك من المعاني التي تحدثت عن هذا الجانب في سور متفرقة من كتاب الله العزيز الحكيم، وقد أخذها الشعراء ووظَّفوها في قصائدهم، مشجعين على طلب العلم، فهو سبب من أسباب التقدم والتطور، ومحذرين في الوقت نفسه من خطورة الجهل وعواقبه.

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٠٣، وكلمة "يذَّكر" هكذا وردت في الديوان، ولو قال الشاعر: يدَّكر، بالدال لكانت أبلغ، كما جاء في القرآن الكريم: "وادَّكر بعد أمة"، سورة يوسف، آية ٤٥.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧٦.

وقد استقى علي حافظ مادته الشعرية في بيان فضل العلم والعلماء من القرآن الكريم في أربعة مواضع في ديوانه[1]، يقول:

لَـا يَـسْتَوِي ذُوْ الجَهْـلِ بِالنَّـا هِـضِ ذِيْ العِلْـمِ البَـصِيرْ
لَـا يَـسْتَوِي الـشَّاكِي مـعَ الـ أَعْـزَلِ فِـيْ الجَـيشِ المغِـيرْ[2]

فالجاهل لا يستوي منزلةً مع العالم، وشتان بينهما، وهذا معنى قرآني أخذه الشاعر من قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ**"[3]، ومن قوله تعالى: "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** ﴾[4]، ففي الآيتين الكريمتين استفهام إنكاري يشير إلى أنَّ منزلة العالم البصير لا تستوي مع الجاهل الأعمى، وقد أخذ الشاعر المعنى نفسه، ولكنه غيَّر الأسلوب الاستفهامي الإنكاري، فأتى بأسلوب نفي، لكي ينفي مساواة الجاهل بصاحب العلم وذي الرأي والبصيرة، فالفكرة واحدة، والأسلوب مختلف.

وفي قصيدة أخرى يقول الشاعر في معنى مقارب له:

وَيَـنْهَضُ فِيْهَـا بِـالعُلُومِ مُـشَجِّعًا مَعَاهِـدَهَا كَـيْ تُـسْتَظَلَّ غُـصُونُهَا
فَمَـا العَـيْشُ إِلَّـا بِـالعُلُومِ وَهَـدْيِهَا وَأَنْ يَمْحُـوَ الجَهْـلَ المـذِلَّ فُنُونُهَـا

(١) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٨٦، ٩١، ٢٥٧، ٢٩٦.
(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٩١.
(٣) سورة الزمر، آية ٩.
(٤) سورة الأنعام، آية ٥٠.

وَأَنْ نَرْتَقِي بِالعِلْمِ لِلْمَجْدِ ذَرْوَةً تَعزُّ عَلَى غَيرِ الطَّموحِ مُتُونُهَا[1]

فالمعنى مأخوذ من الآية السابقة، ومن قوله تعالى: **"يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أُوْتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ"**[2]، تحث الأبيات على طلب العلم، وتبين أنه سبب لرقي المجتمعات، ونهضة الأوطان، على عكس الجهل الذي يخفض من مكانة الإنسان، ليتبين الفارق بين منزلتي العالم والجاهل، وهذا ما أشارت إليه الآيات الحكيمة، واستطاع الشاعر أن يضمنها أفكاره ومعانيه.

كما جاءت معانٍ قرآنية عدَّة في شعر علي حافظ، لا يتسع المجال للحديث عنها هنا، وهي أقل مجيئًا من سابقتها، ومن ذلك: الوفاء[3]، والكرم[4]، والصوم[5]، والتوبة[6]، والتعاون[7]، ووحدة الصف[8]، والرضا بالقضاء والقدر[9]، وغيرها من المعاني التي وظَّفها الشاعر في قصائده.

* * *

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٨٦.
(٢) سورة المجادلة، آية ١١.
(٣) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٥٣، ١٦٢، ٣٠٤.
(٤) انظر: السابق، ص١٦٢.
(٥) انظر: السابق، ص١٠٢.
(٦) انظر: السابق، ص١٠٢.
(٧) انظر: السابق، ص١٥١.
(٨) انظر: السابق، ص٧١.
(٩) انظر: السابق، ص١١٦.

المبحث الثاني: تأثير القرآن الكريم في الألفاظ والتراكيب

يتميز القرآن الكريم بألفاظه وتراكيبه الخاصة، فقد نزل على الرسول الأمين؛ ليكون معجزة عربية بلسان القوم الذين بُعث إليهم، ليعجزوا عن مجاراته، واللحاق بفصاحته وبيانه، مع ما أُوتوا من بيان وبلاغة، وقد سمعه أرباب الفصاحة ودهاقنة البيان، ومنهم الوليد بن المغيرة الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع القرآن الكريم منه، فلما طلب منه أبو جهل أن ينكر هذا القرآن، أجابه قائلا: "وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزٍ ولا بقصيدة منِّي ولا بأشعار الجنِّ، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعْلى"[1]، وهذا يدلُّ على إعجابهم بلغة القرآن المعجزة في ألفاظها وتراكيبها، على الرغم من عدم إيمانهم بما جاء به. ويزداد إعجازه أنَّ الجنَّ لما سمعوه قالوا: ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾[2]، فهو عجيب بروعة بلاغته، وسحر بيانه الذي أسر الألباب.

وتتميز اللغة القرآنية بقوة تأثيرها، ووقعها على السمع، فتهتزُّ لها النفس، ويأخذها الانبهار والدهشة، وتعمق ألفاظها بانسياب بديع إلى

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ٢/ ٥٥٠- ٥٥١.

(٢) سورة الجن، آية ١.

الوجدان، ورسم المعنى في المخيلة حتى وإن لم يكن المتلقي على علم بمعنى المفردة القرآنية قبل ذلك[1].

وقد تأثر الشعراء ببلاغة القرآن المعجزة، وبألفاظه وتراكيبه التي ميّزته عن غيره من الكلام، مما منح الشعر جمالًا لغويًّا باستلهامه النصوص القرآنية، ولم يقتصر التأثير القرآني على الشعر القديم وحسب؛ بل تأثر به الشعر الحديث، وذلك عن طريق القراءة أو الاستماع، مما يساعد على سمو ذائقة الشعراء، واختزان جملة من الألفاظ والتراكيب التي ترفع من حصيلتهم اللغوية، فلا يرسخ بذهنهم إلا ما يعجبهم ويتوافق مع ذائقتهم، ولا شك أنَّ الشاعر المسلم مأخوذ بروعة القرآن البيانية، وعندما ينظم قصائده فإنه يستمد من ذاكرته بعضًا من ألفاظه وتراكيبه التي علقت بذهنه[2].

وشاعرنا - علي حافظ - أحد الذين حرصوا على سلامة مفرداتهم، وصحة تراكيبهم[3]، فوظّفوا النصّ القرآني في شعرهم، فأثرت الآيات في ألفاظه، وتراكيبه، مما منحها دلالة شعرية غنية، وسأقف عند ذلك مستشهدًا ببعض الشواهد، مع بيان الآية التي تأثر بها الشاعر، وهو على ثلاثة أقسام:

---

(١) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص٦٧- ٦٩.

(٢) انظر: النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د. حسن بن فهد الهويمل، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة (٨٩)، الرياض، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص١٩.

(٣) انظر: دراسات حول المدينة المنورة، مجموعة مؤلفين، نادي المدينة المنورة الأدبي، رقم الكتاب (٩٨)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ص١٩.

أولا: تأثير القرآن الكريم في الألفاظ:

للألفاظ أهمية كبيرة في التعبير اللغوي، فهي التي تتكوَّن منها مجموعة الكلام، وعليها يتألَّف التركيب، ويقوم المعنى، ويتميز الكاتب عن غيره بحسن استخدامها، وتوظيفها التوظيف الأمثل، وهذا ما أشار إليه ابن جني في قوله: "اعلمْ أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزِمَّة، وعليها أدِلَّة، وإليها موصِّلة، وعلى المراد منها محصِّلة، عُنيت العرب بها فأولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها"(١)، كما أوضح عبدالقاهر الجرجاني أنَّ حسن اختيار اللفظة، ووضعها في مكانها المناسب أمر في غاية الأهمية، وأنَّ ذلك هو ما يميز البعض عن الآخر، يقول: "ترى الكلمة تروقك، وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر"(٢).

وتمثِّل "ألفاظ القرآن الكريم لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه... وإليها مَفْزع حُذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"(٣)، ومن أسرار جمال التعبير القرآني أنه استعمل الألفاظ العربية الموجودة عند العرب، ولكنه ألبسها حلة جديدة جعلتها تخرج في إطار يختلف عن الدلالة الموجودة سابقًا، كما أكسبها معاني ودلالات رائعة جعلت التأثر بها رائجًا عند متداولي اللغة

---

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت، ١/ ٣١٢.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، ص٤٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، حققه: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ط، د. ت، المقدمة ص٥.

العربيـة، وخاصـة أهـل الأدب[1]، وهـم يختلفـون في مخـزونهم اللغـوي، ويتمـايزون في توظيـف المـصادر الثريـة بـالمكنوز اللغـوي، وخاصـة القـرآن الكـريم، حـسب حفظهـم، ونبـاهتهم، وقـدرتهم علـى استحـضار اللفظـة القرآنية، وتوظيفها توظيفًا مناسبًا في قصائدهم الشعرية.

واختلف العلماء في وقوع الاقتباس في اللفظة؟ فمنهم من جعل التركيب شرطًا لتحقق الاقتباس من القرآن؛ لأنه لو جاز الاقتباس بالمفردة، لكان أغلب كلام الناس اقتباسًا، وهناك من قال إن الاقتباس يكون حتى في الكلمة المفردة[2]، وجمعًا بين الرأيين، فإنني جعلت التأثير القرآني في الألفاظ التي صبغ عليها القرآن صبغة خاصة، حتى إذا سمعتها عرفت أنها لفظة قرآنية يكاد لا نسمعها إلا في القرآن الكريم، وهي ألفاظ حرص الشعراء على توظيفها في قصائدهم، تقوية لألفاظهم ومعانيهم.

وقد أثر القرآن الكريم في ألفاظ علي حافظ الشعرية، فجاءت ألفاظ قرآنية مقتبسة في قصائده دون تغيير، وأخرى تم الإفادة منها مع تغيير بسيط فيها، ولكنها لم تخرج عن النسق القرآني المعجز.

---

(١) انظر: أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. إبتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ص١٧.

(٢) انظر: الاقتباس: أنواعه وأحكامه "دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث"، د. عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص٢٦- ٢٧.

فالنوع الأول: وهو مجيء الألفاظ القرآنية دون تغيير فيها قليل في شعر علي حافظ، وجاء بها لإضفاء القوة والقداسة على ألفاظه، وتوظيفها في خدمة المعنى، ومن ذلك لفظتي: "**شهيق وزفير**" في قصيدته التي يصف فيها إحدى المناورات الحربية في لندن قائلًا:

وَوَقَفْنَا لَمَّا وَقَفْتَ فَطَارَتْ قَاذِفَاتُ العَذَابِ والتَّدْمِيرِ

ثُمَّ عَادَتْ تَؤُزُّ فِيْ الجَوِّ أزًّا فِيْ شَهيقٍ مُرَدَّدٍ وَزَفِيرِ[1]

استلهم الشاعر لفظتي: "شهيق/ زفير" من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾[2]، وقد جاءت اللفظتان في سياق عذاب جهنم يوم القيامة، فاستفاد الشاعر من ذلك ووظَّفهما في حديثه عن الطائرات الحربية التي تدكُّ الأعداء دكًّا، وتصب عليهم العذاب صبًّا، وتدمرهم تدميرًا، فكان استخدامه لهما متفقًا مع الآية الكريمة في المعنى، أما اللفظ فقد وردت اللفظتان نفسهما، مع اختلاف يسير في الموقع الإعرابي للكلمتين، وتقدم الشهيق على الزفير في البيت الشعري، بسبب القافية الشعرية، وقد جاء التوظيف مناسبًا، ومقويًا لفكرة الشاعر، مع ما في اللفظتين من جرس قوي، ووقع شديد يشي بشدّة العذاب المسلط على

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٩٤.

(٢) سورة هود، آية ١٠٦.

العدو، لما تحمله المفردة القرآنية من سموٍّ بالأبيات في دلالاتها نظير ما امتازت به من جمال وقعها على السمع، واتساقها مع المعنى، وسعة دلالاتها[1].

كما وظَّف علي حافظ لفظتين قرآنيتين، هما: ﴿ روح وريحان ﴾ ، في أثناء حديثه عن ميلاد ريان حمزة زهير بن عبدالقادر حافظ، يقول:

رَيَّانُ طَارَ لِكَيْ يَحْظَى بِتَسْمِيةٍ فِيْ طَيْبَةٍ كُلُّهَا رَوْحٌ وَرَيْحَانُ[2]

أخذ الشاعر اللفظتين من قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المقَرَّبِينَ. فَرَوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** ﴾[3]، ولم يقم بأيِّ تغيير إلا بتحويل تنوين الضم إلى حرف مضموم لدواعي حركة حرف الروي، وقد وظَّف الشاعر اللفظتين في أثناء حديثه عن المولود الصغير المسمَّى بـ"ريان"، ليمنح ألفاظه قداسة قرآنية، تتوافق مع قداسة طيبة الطيبة التي احتضنت المولود، فلهذه المدينة الطاهرة شرف وسمو وقداسة، ويشرف ساكنوها بها، مما جعل المعنى يتقارب مع ما جاءت به الآية الكريمة مع اختلاف لا يخفى زمانًا ومكانًا، فالآية تتحدث عن نعيم الجنة في الآخرة، وفي البيت الشعري حديث عن المدينة المنورة وما لها من مكانة عظيمة في قلوب المسلمين في الحياة الدنيا، ولا يخفى على المتذوق ما لهذه الألفاظ من خصائص صوتية فياضة، وظلال موحية تجعل اللفظة سريعة الاستقرار في قلوب السامعين، لما فيها من حلو الوقع على آذانهم، وتمكنها

---

(١) انظر: التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، ص١٨١.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٩٦.

(٣) سورة الواقعة، آية ٨٨- ٨٩.

من استقرار المعنى لديهم، وما تعطي اللفظة القرآنية من سموٍّ بفنِّ الشاعر، وجعله يتفيأ بظلال لغوية معجزة[1].

أما النوع الثاني فهو الغالب في شعر علي حافظ، وقد وظَّف بعض الألفاظ القرآنية مع إحداث تغيير بسيط فيها، ومن ذلك مجيء عدة ألفاظ قرآنية في قصيدته الموسومة بـ: "ما أشبه الليلة في فلسطين بالبارحة في الأندلس"، وهي: "**صياصينا، باسق النخل، غسلينا**"، يقول علي حافظ:

فِيْ هَذِهِ الأَرْضِ أَجْدَادٌ لَنَا نُكِبُوا ... لَمْ يَنْصرُوا اللهَ فَانْدَكَّتْ صَيَاصِيْنَا

بِذَا تَحَدَّثتِ الحَمْراءُ فِيْ خَجَلٍ ... وَبَاسِقُ النَّخْلِ فِيْ ذلٍّ يُنَاجِينَا

وَلَيسَ يَدرُونَ مَنْ يَأْتِي فَيَخْلِفهُمْ ... يَأْتِي فَيسقِيهُمُ طِيْنًا وَغِسْلِيْنَا[2]

جاء الشاعر بالألفاظ القرآنية الثلاثة، ووظَّفها في أبياته، وقد أخذ الكلمة الأولى (صياصينا) من قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيْهِمْ وَقَذَفَ فِيْ قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِيْقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾[3]، ويظهر الاختلاف اللفظي في الاقتباس للكلمة القرآنية، فقد جاء بها الشاعر مضافة إلى ضمير المتكلمين "نا"؛ لأنه يتحدث عن أحوال الأمة الإسلامية بعد فَقْدها الأندلس، ويعدُّ نفسه جزءًا من هذا الكيان، منتميًا إليه، ويشعر بالحسرة على ضياع مجدٍ تليد، وهدْم حصون المسلمين العتيدة، وأما في الآية القرآنية فإنَّ الكلمة قد أضيفت إلى ضمير الغائب "صياصيهم"، والصياصي:

---

(١) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص٨٨.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٨٢.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٢٦.

الحصون، والمقصود بهم: بنو قريضة الذين نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعاونوا الأحزاب، إذْ دكَّت حصونهم دكًّا، وكانت الغلبة آنذاك للمسلمين[1]، فهذا التبديل في الضمائر لم يفسد رونق اللفظة القرآنية وبهاءها؛ بل منحها قوة في المعنى، وخصائص صوتية عذبة، مما خدم الفكرة التي يتحدَّث عنها الشاعر لتتشابه مع معنى الآية القرآنية، وهي دكّ الحصون في كلتا الحالتين.

أما الكلمة الثانية (باسق النخل) فقد أخذها الشاعر من قوله تعالى: ﴿والنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[2]، وغيَّر في اللفظة وفي استخدامها أيضًا، ففي الآية جاءت لفظة "النخل" معطوفة على ما قبلها، وجاءت "باسقات" حالا، أما الشاعر فقد أضاف كلمة "باسق" إلى "النخل"، وفي الآية وردت "باسقات" جمع مؤنث سالم، وفي البيت الشعري "باسق" اسم فاعل، ومع هذا الاختلاف إلا أنَّ معنى اللفظة واحد، إذ المراد في كلتا الحالتين: النخل الطوال، كما جاء الاختلاف في السياق الذي استخدمت فيه، ففي الآية سعادة وسرور، وحديث عن البركة التي حلَّت بالأرض بعد نزول الغيث عليها، أما الشاعر فهو يرثي مدينة "الحمراء"، ويصف حزن نخيلها الطوال، فتوظيف الشاعر للفظة لا يعدو كونه اتكاء على لفظة قرآنية تحمل

---

(١) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ٤/٢٧٤.

(٢) سورة ق، آية ١٠.

وقعًا على السمع، وقوة تأثيرية في المعنى الذي يقصده، وإن اختلف السياق الشعري لها عمَّا هو في الآية الكريمة.

وفي الكلمة الثالثة (غسلينا) اتكاء ظاهر على الآية الكريمة: ﴿**وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**﴾[1]، وهو يتماشى مع المعنى الذي جاءت به الآية وعيدًا لأهل النار، الذين توعدهم الله بإطعامهم طعامًا سيئًا بشعًا من غسلين، وهو صديد أهل النار، وما يسيل من لحومهم من دم وماء، وهو شر طعام أهل النار[2]، وكذلك استفاد الشاعر من التوظيف القرآني للفظة، فجاء بها في موضع تهديد من أصابهم الخذلان فنسوا الله فنسيهم، فهو يحذرهم أن يسلِّط الله عليهم من لا يخافه، فيسومهم سوء العذاب، ويسقيهم من الطين والغسلين، وهناك فرق بين الاستخدامين، فقد حصر القرآن الكريم طعام هؤلاء على الغسلين، فكأنهم لن يجدوا غيره، مما يعني شدَّة الكرب الذي هم فيه، على عكس ما جاءت به اللفظة في البيت الشعري، فقد حاول الشاعر أن يستفيد من البلاغة القرآنية بتوظيف هذه الكلمة، ولكنه قال: يسقيهم طينًا وغسلينا، ولم يكن هناك حصر لنوع طعامهم، فجاءت لفظة الغسلين معطوفة على الطين، وقد يفهم أنَّ هناك ما هو أهون من ذلك، مما يجعلنا ندرك قوة البلاغة القرآنية، وإعجازه اللغوي الذي لا يمكن أن يأتي أحد بمثله، ولكن التأثير في

---

(١) سورة الحاقة، آية ٣٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الدعوة، إستانبول، تركيا، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ٤/ ٤١٦.

الاستخدام اللغوي يكون على قدر ثقافة الشاعر، وفصاحته، وبلاغته، واستطاعته التوظيف المناسب للآيات القرآنية في قصائده الشعرية.

فهذه الألفاظ الثلاثة التي وردت في أبيات علي حافظ لم تخرج عن المفردة القرآنية التي اتسمت بحسن الصياغة، والحروف التي تملَّكت نغمًا وجرسًا خاصًّا أفاد منه الشاعر في تجسيد معناه وتصويره، فقد كانت اللفظة القرآنية حاضرة في ذهنه عندما نظم أبياته، وهي "تزيد الكلام قوة وبلاغة، كما تضفي عليه حسنًا وجمالًا، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع والنور المشرق، والمتكلم عندما يقتبس يبني كلامه على الالتئام والتلاحم، وبهذا يبدو كلامه قويا بليغًا"[1].

وفي موضع آخر يتكئ الشاعر على لفظة قرآنية، وهي ﴿ زمِّلوني ﴾، ويوظّفها في قصيدته التي أسماها: "حنين وأشواق للمدينة المنورة"، يقول عن طيبة الطاهرة، وحنينه إليها:

وَيَــا طِيــبَ المَدِينــةِ زمِّلُــونِي بِتُرْبَتِهَــا لِــأَنْعَمَ فِــي حَــشَاهَا[2]

استوحى الشاعر لفظة "زمِّلوني" من القرآن الكريم، يقول الحق - سبحانه - : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾[3]،

---

(١) علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص٢٦٠- ٢٦١.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٦١.

(٣) سورة المزمل، آية ١.

والمراد بـ"المزمل" في الآية الكريمة: أي الملتف بثيابه، فقد كان صلى الله عليه وسلم متزملا في ثيابه أو بقطيفة استعدادًا للنوم، فأتاه أمرٌ "بأن يترك التزمل إلى التشمر للعبادة، والهجود إلى التهجد"[1]، وقد أخذ الشاعر المعنى ووظَّفه في بيته الشعري، فطلب من أصحابه أن يزمِّلوه بتربة طيبة الطاهرة، فكأنه ملتف بتربتها؛ حبًّا وشوقًا إليها، وعناقًا لقداسة هذه الأرض الطيبة، وما ينبغي الإشارة إليه أنَّ التزمل في الآية الكريمة حسي، أما في البيت الشعري فهو معنوي، كما جاءت اللفظة اسمًا في الآية الكريمة، أما في البيت الشعري فجاءت على صيغة فعل الأمر، مستفيدًا الشاعر من قداسة اللفظة، وما فيها من النغم والجرس القوي الذي يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس من خلال لفظ لا يمكن أن يأتي في أيٍّ نظم شعري، أو كلام منثور.

فهذه النماذج السابقة عند علي حافظ، وغيرها من النماذج الأخرى التي يستلهم فيها الشعراء ألفاظًا قرآنية، ويوظّفونها في قصائدهم الشعرية أبانت عن ظواهر تناصية، حتى وإنْ تغير سياق الألفاظ، أو اختلف التوظيف النحوي في الجملة، إذْ لا زال طابع اللفظة القرآنية مشعًّا في توظيفها في النصِّ الجديد، مع ما تمنحه من تميز في اللفظ، وقوة في المعنى[2].

---

(١) تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ٩/ ٤٩.

(٢) انظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، جمال فلاح النوافعة، إشراف أ.د. سامح الرواشدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة مؤتة بالأردن، ٢٠٠٨م، ص٩٠- ٩١.

ثانيا: تأثير القرآن الكريم في التراكيب:

وأعني بالتركيب هنا: ما تجاوز اللفظة الواحدة، سواء أكان جملة مفيدة لمعنى، أو تحتاج إلى كلام آخر لإتمام معناها.

وقد تأثر الشعراء قديمًا وحديثًا بالتراكيب القرآنية، لما اتسمت به من حسن في الصياغة، وقوة في التعبير، وجودة في السبك، مؤازرة في ذلك المعاني التي يطرقونها، وقد أشار إلى النظم القرآني البديع عبدالقاهر الجرجاني في قوله: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلِّ مثل، ومساق كلِّ خبر"(١).

ومما يشار إليه أنَّ التركيب القرآني نصٌّ إلهي له قداسته التي تتطلب احترامه وإجلاله وتقديره(٢)، ولذلك استحب كثير من العلماء أن يقع الاقتباس فيما يخدم القصيدة، ويرفع من قيمتها الفنية لفظًا ومعنى، لما تملكه الجملة القرآنية من قيمة جمالية وتعبيرية عجيبة، ويكون ذلك في الشعر العفيف، ذي المعاني الجيدة، ويبتعد الشعراء عنه في مواضع الهزل والغزل ونحو ذلك(٣).

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٣٩.

(٢) انظر: استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل، د. إخلاص فخري عمارة، دار الأمين للنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٨٠.

(٣) انظر: الاقتباس: أنواعه وأحكامه "دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث"، د. عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر، ص٧٣.

ولتوظيف التركيب القرآني حضورٌ في شعر علي حافظ، فقد استلهم بعض تراكيب الآيات الكريمة في تجاربه الشخصية، والاجتماعية مع أبناء مجتمعه، وما يشاهده في حياته اليومية، ويمكن تقسيمها قسمين: قسم يتفق مع التركيب القرآني دون تغيير، والآخر يغير الشاعر في التركيب قليلا.

فالنوع الأول: تأثير القرآن الكريم في تراكيب علي حافظ الشعرية دون أيِّ تغييرٍ، ومن ذلك قوله:

إِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا يَا رَبِّ تَأْكُلُنَا نَارٌ تَأَجَّجَ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدِ[1]

فقد اتكأ الشاعر في أسلوب النفي "لا تبقي" على قوله تعالى: ﴿**لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾[2]، دون أيِّ تغيير في التركيب المتألف من أداة النفي والفعل المضارع الذي يليه، مع الاتفاق بينهما في صياغة الفعل، وضبط الحركات، وكذلك المعنى نفسه، فالآية والبيت الشعري يتحدثان عن نار جهنم وشدتها.

ومن ذلك قوله في أثناء حديثه عن الإسراف في الذنوب:

قَدْ قُلْتَ: يَا رَبِّي لِمَنْ قَدْ أَسْرَفُوا لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِي إِحْسَانَا[3]

أخذ الشاعر التركيب اللغوي المتكئ على أسلوب النهي من قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[4]، ووظَّفه خدمة للمعنى الذي

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٤٠.

(٢) سورة المدثر، آية ٢٨.

(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٧٠.

(٤) سورة الزمر، آية ٥٣.

قصده، وهو ما يتفق مع معنى القرآن الكريم الذي نهى فيه سبحانه عباده المسرفين في الذنوب أن ييأسوا من رحمة الله، فرحمته وسعت كل شيء، وهو غافر الذنب وقابل التوب، متكئًا الشاعر على الأسلوب اللغوي القرآني، عن طريق الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية (لا تقنطوا)، ولكن الشاعر جاء بالرحمة مضافة إلى الضمير، بينما الآية الكريمة أضيفت الرحمة إلى الله سبحانه، وقد منح هذا التأثير قوة في الصياغة التركيبية للبيت الشعري.

ومن ذلك قوله في قصيدته الموسومة بـ: "ذكرى الهجرة النبوية":

تَبَّتْ يَداكِ قُريشٌ أنَّها بُسِطَتْ لِقَتْلِ خيرِ عِبادِ الواحدِ الأحَدِ[1]

فقوله "تبَّتْ يداكِ" تركيب قرآني اقتبسه الشاعر من قوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[2]، موظِّفًا إياه في خدمة المعنى والمبنى، فهو تركيب يحمل دعاء على أبي لهب بالهلاك عندما قال لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم حينما جمع قومه وحذَّرهم من عدوٍّ قادم لهم: "ألهذا جمعتنا؟ تبًّا لك! فأنزل الله "تبت يدا أبي لهب وتب" الأولى "تبت"، فيها دعاء عليه، والثانية: وتب، خبر عنه[3]، وتحمل اللفظة القرآنية (تبَّت) وقعًا شديدًا، وجرسًا قويًّا بفعل الباء المشددة التي أظهرت نغمًا خاصًّا يهزُّ الأذن، ويدرك قوة الكلمة وما تحمل في طياتها من دفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبين صدق نبوته، وهلاك أعدائه وخسرانهم، وسرُّ تخصيص اليدين بالتباب؛ "لأنَّ

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٣٣.
(٢) سورة المسد، آية ١.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ٥٦٤.

بالتبـــاب ؛ "لأنَّ

أكثر العمل يكون بهما، وقيل المراد باليدين: نفسه، وقد يعبر باليد عن النفس"[1] ؛ فاستفاد الشاعر من إسناد اللفظة إلى ما بعدها ؛ تأثرًا بتراكيب القرآن الكريم وجزالة ألفاظه، وحسن توظيفها في تراكيبه اللغوية.

أما النوع الثاني، فهو تأثير القرآن الكريم في تراكيب علي حافظ الشعرية مع وجود بعض التغييرات اليسيرة التي يطلبها الوزن الشعري، بتقديم أو تأخير، أو حذف تنوين، أو تغيير حركةٍ لتتناسب مع حركة حرف الروي، أو وضع ضمير مكان اسم ظاهر، أو عكس ذلك، أو المجيء بكلمة بدل كلمة أخرى مرادفة لها في المعنى، أو زيادة حرف، أو نقصانه، وغير ذلك من التغييرات اليسيرة التي لا تخرج عن إطار التركيب القرآني كثيرًا، وهو تغيير لا بأس به من الناحية الفنية، وكذلك من الناحية الشرعية عند جمهور العلماء[2]، وهذا النوع أكثر من سابقه في شعر علي حافظ، ومن نماذج ذلك قوله:

لَقَدْ كَانَ وَهْمًا كُلَّمَا قُلْتَ يَا أَخِيْ وَظَنًّا وَبَعْضُ الظَنِّ بِالإِثْمِ حَافِلُ[3]

(١) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٥/٥١١.

(٢) انظر: الاقتباس: أنواعه وأحكامه "دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث"، د. عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر، ص٣٠- ٣١.

(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١١٢.

فالجملة الاسمية "بعض الظنِّ بالإثم حافل" مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، استفاد الشاعر في معانيه وأفكاره في الحديث عن خطورة الظنِّ بالآخرين من القرآن الكريم، متأثرًا بالتركيب نفسه مع بعض التغييرات، فالآية فيها تأكيد بالأداة "إنَّ"، وهو أبلغ وأنجع، والبيت الشعري جاء بجملة خبرية، للتحذير من سوء الظنِّ، كما جاءت كلمة "إثم" في الآية القرآنية نكرة، وهي خبر لـ"إنَّ"، ومتممة للمعنى الذي قبله، مبينة أنَّ بعض الظن إثم، ومجيئها منكرة أبلغ في المعنى، فالتنكير أفاد التعظيم والتهويل[2]، وأبان عن خطورة الأمر، كما أنه أشد وقعًا وجرسًا في اللفظ، أما تركيب البيت الشعري فقد استفاد من التركيب القرآني ولكن الشاعر غيَّر فيه، فجاء بالإثم "معرفة"، مجرورة بحرف الجر، وجعل الظن حافلًا بالإثم، ولكنه لم يبلغ شأن الآية الكريمة في بيان خطورته، وقد ظهر التأثير القرآني في التركيب الشعري، إذْ حاول الشاعر الإفادة من قوة الأسلوب القرآني، لتقوية لفظه، وسبك تراكيبه، محاولا بذلك إيصال معناه بأسلوبٍ فنيٍّ راقٍ.

وقد استفاد علي حافظ في تركيبه للجملة الفعلية من التركيب القرآني الكريم مع بعض التغييرات فيه، يقول:

وَاسْتَنْصَرُوهُ فَلَمْ يُخَيِّبْ ظَنَّهُمْ وَكَفَى بِرَبِّ النَّاسِ مِعْوانٍ وَنَاصِرْ[3]

---

(١) سورة الحجرات، آية ١٢.

(٢) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٢٩.

(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٩٦.

اتكأ الشاعر في تركيبه اللغوي على التركيب القرآني الكريم، من خلال الاعتماد على الفعل "كفى" بداية الجملة الفعلية، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[1]، وقد اختلف التركيب في البيت الشعري عن الآية الكريمة بأن أضاف الشاعرُ لفظة "الربّ" إلى الاسم الظاهر "الناس"، بينما أضيف في الآية إلى الضمير "ربك" الذي منحه قوة في الجرس، وكذلك الوقع التركيبي الخادم للمعنى الذي جاءت من أجله الآية، وهو بيان عظم الرب سبحانه، وكفايته لمن توكل عليه، طالبًا نصره وهدايته، وجاءت الآية بلفظة: "هاديا"، أما البيت فقال: "معوان"؛ لأن المقام يتطلب الإعانة لا الهداية. كما أنَّ استخدامه لاسم الفاعل "ناصر" بدلا عن صيغة المبالغة "نصيرا" جاء أقل وقعًا في اللفظ، وتأثيرًا في المعنى، ولكن القافية أجبرته على هذا الاشتقاق.

ومنه قوله:

وَلَسْتُ بِمَنْ يَغْتَرُّ بِالمَالِ والَّذِي بَنَاهَا طِباقًا فِيْ السَّماءِ تُطَاوِلُ[2]

أخذ الشاعر تركيبه في الشطر الثاني من قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[3]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوا كَيفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[4]، وقد جاء المعنى الشعري متوافقًا مع الآيتين، فالحديث عن عظمة

(١) سورة الفرقان، آية ٣١.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١١٣.

(٣) سورة الملك، آية ٣.

(٤) سورة نوح، آية ١٥.

عظمة السماوات، وقد تميزت الآيتين بذكر عددها، ولم يرد ذلك في البيت الشعري، ومع ذلك فإن استلهام الشاعر للآية أعطى البيت الشعري قوة تركيبية في خدمة المعنى.

ويقول علي حافظ مستفيدًا من التركيب القرآني:

وَيَحيقُ مَكْرُ السُّوءِ بِالجَا نِيْ الأَثِيمِ وَمَكْرِهِ[1]

استفاد الشاعر في تركيبه الشعري من الآية الكريمة: ﴿ **وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ** ﴾[2]، وتمثَّل بها في أثناء حديثه عن العدوان الذي جرى للملك عبد العزيز – رحمه الله – وهو يطوف بالكعبة المشرفة، ونجاه الله منه، وذلك في عام ١٣٥٣هـ، وجاء التركيب الشعري بجملة فعلية مثبتة تخبر عن عاقبة المكر السيئ الوخيمة، أما في الآية الكريمة فإن التركيب يتألف من جملة فعلية منفية وبعدها الأداة (إلا)؛ وهي تفيد الحصر؛ للدلالة على أن المكر السيئ لا يضر إلا صاحبه، ولا يتجاوزه إلى غيره، ولذلك فإن أسلوب القصر في الآية أبلغ وأدق في المعنى، وهذا لا ينفي إفادة الشاعر من التركيب القرآني، وتوظيفه في خدمة المعنى؛ بل إنه من التمثل بالقرآن الكريم، وهو نوع من الاقتباس يزيد "من جمال التعبير، وجلال الأداء، وإصابة الغرض"[3].

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٨١.

(٢) سورة فاطر، آية ٤٣.

(٣) الاقتباس: أنواعه وأحكامه "دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث"، د. عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر، ص٧٣.

من خلال ما تقدم من نماذج شعرية لعلي حافظ، يتضح أن تأثره وتأثر غيره من الشعراء بالتراكيب القرآنية، واقتباسهم لها، وتوظيفها في قصائدهم يمنح النص تعظيمًا في معانيهم الشعرية، وتزيينًا لنظامهم اللفظي، مما يميزها عن غيرها من الألفاظ والتراكيب[1]، ملتزمًا في اقتباسه الألفاظ والتراكيب القرآنية واستلهامه للعديد منها بالمعنى القرآني، وفق سياقه الخاص الذي جاء في آيات الذكر الحكيم، محافظا على المعنى المناسب له من خلال إيراد الألفاظ والتراكيب في مواقف مشابهة لدلالة معانيها، وموافقًا لها، تقديسًا لها، وإجلالًا وتقديرًا.

ثالثا: تأثير القرآن الكريم في عناوين القصائد:

تشكّل العنونة أهمية كبرى في القصائد الشعرية، لما تمثله من عتبة أولية للعمل الفني أمام المتلقين، وهي بوابة واسعة تشي بما في داخل القصيدة من مضامين ومعانٍ شعرية، وتعطي القارئ انطباعًا عامًّا عن القصيدة التي أمامه، ولأهميتها وضعتُ لها عنوانًا منفردًا ينطوي تحت مظلة الألفاظ والتراكيب؛ لأن العنوان جزء منها لا يحيد عن كونه لفظًا أو تركيبًا.

وجاءت بعض عناوين قصائد علي حافظ متأثرة بالقرآن الكريم، ويظهر التأثير في استلهام بعض الألفاظ أو التراكيب التي جاءت في كتاب الله تعالى ليوظّفها الشاعر في عنونة قصائده، ومقطوعاته الشعرية.

---

(١) انظر: التناص النظرية والممارسة، د. مصطفى بيومي عبدالسلام، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص١٠٦.

ويأخذ علي حافظ عنونة قصائده من لفظة في أحد أبيات قصيدته، ومن ذلك قصيدته التي عَنْون لها بـ: "الأنصار"، يقول فيها:

يِهَـــا الأنـــصَارُ أبْطَـــالٌ أبـــاةٌ حُمَـــاةُ الـــدَّارِ إنْ آتٍ أَتَاهَـــا[1]

أخذ الشاعر لفظة "الأنصار" من البيت وجعلها عنوان قصيدته، وهذه الكلمة مثّلت فتحًا مبينًا للإسلام والمسلمين، عندما استقبل الأنصار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المدينة المنورة وآزروه، وانطلقت عزائم المسلمين بقوتهم، ونصرهم الصادق، وجاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **والسَّابِقونَ الأوَّلونَ مِنَ المُهَاجِرينَ وَالأَنْصَارِ**"[2]، وقوله: "**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ والمُهَاجِرينَ وَالأَنْصَارِ**﴾[3].

وقد يأتي العنوان بيتًا كاملا مع تغيير خفيف في ألفاظه، ومن ذلك عنوان قصيدته: "نعزيك في بلدان المسلمين التي في أيدي الكافرين"، والعنوان مأخوذ من مطلع القصيدة:

تَعـــزُّوا فِـــيْ بِـــلادِ المُـــسْلِمينَا بِأَيْـــدِي الكَـــافِرينَ الغَاصِـــبينَا[4]

وتأثير القرآن الكريم في العنوان غير خافٍ، فالألفاظ (المسلمين، الكافرين) ترددت في آيات كثيرة في كتاب الله الكريم.

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٤.

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٣) سورة التوبة، آية ١١٧.

(٤) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٥.

ويـأتي العنـوان أسـلوبًا إنـشائيا متـأثرًا بـالقرآن الكـريم، ومـن ذلـك (النـداء)، إذْ سمّـى الـشاعر إحـدى قـصائده بـ: "يـا رب"، مـع تـأثر مطلـع القصيدة بذلك:

يَـا رَبِّ إِنَّ ذُنُـوبِي لا عِـدادَ لَهَـا مِثْلُ البِحَارِ وَمِلءُ السَّهلِ والجَبَلِ[1]

ورد هذا الأسلوب النِّدائي في قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَومٌ لَا يُؤْمِنونَ** ﴾[2]، فجاء به الشاعر عنوانًا لقصيدته، ومستهل المطلع فيها؛ خضوعًا لله سبحانه، وطمعًا في قبول توبته.

وجاء أسلوب الأمر عنوانًا لقصيدته التي أسماها: "استنصروا الله"[3]، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ** ﴾[4].

وقد يأتي العنوان حاملًا لمضمون إسلامي كبير، ومن ذلك: أحد أركان الإسلام، فقد أسمى علي حافظ إحدى قصائده: "في الحج وعرفات"، وقال فيها:

يَـــالحَجِّ نُـــدْرِكُ آمَالَنَـــا وَنَعْبُـــدُ رَبَّـــا إِليـــهِ نُنِيـــبْ

وَفِـــيْ عَرفَـــاتٍ لَنَـــا مَوْقِـــفٌ يُكَفِّـــرُ عَنَّـــا عَظِـــيمَ الـــذُّنوبْ[5]

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٤٤.

(٢) سورة الزخرف، آية ٨٨.

(٣) انظر: نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٩٦.

(٤) سورة محمد، آية ٧.

(٥) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٤١، وقوله في الشطر الأول من البيت الأول: "بالحج"، يستقيم بإضافة الواو، فنقول: "وبالحج"؛ لأن القصيدة على بحر المتقارب.

وكذلك أسمى الشاعر إحدى قصائده بـ: "رمضان والعيد"[1]، وهذان الركنان العظيمان وردا في القرآن كثيرًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلوماتٌ** ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿ **شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ** ﴾[3].

مما تقدم، يظهر التأثير القرآني في شعر علي حافظ جليًّا في ألفاظه الشعرية، ومعانيه وأفكاره، كما جاء الأثر القرآني في عناوين قصائده، مما يعكس قربه من كتاب الله، وتمكنه في ثقافته، واستلهام ذلك في خدمة قصائده الشعرية شكلًا ومضمونًا.

* * *

(١) انظر: السابق، ص٢٦٣.

(٢) سورة البقرة، آية ١٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية ١٨٥.

المبحث الثالث: تأثير القرآن الكريم في الصورة الشعرية

للصورة الشعرية أهمية كبيرة في العمل الأدبي ؛ فهي تساعد على تقريب الأفكار التي يريد أن يوصلها الشاعر إلى متلقيه بأسلوب أدبي رفيع يميزه عن غيره، ويختلف الشعراء في توظيف الصورة لخدمة معانيهم وأفكارهم، ما بين متمكِّن تبهرك الصورة في شعره، وآخر لا تعدو صورته أن تكون سطحية متناولة عند كثير من الشعراء، حتى ملَّ السمع تكرارها، وأنفت الأذن سماعها، ولأهمية الصورة عند الجاحظ قال عنها: "إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[(١)]، فهو يعدُّ الشعر صورة، وتتباين منزلة الشعراء حسب تصويرهم لمعانيهم وأفكارهم التي يطرقونها في قصائدهم الشعرية.

وقد أثَّرت الصورة القرآنية في مخيلة الشعراء، فلا تكاد تجد صورة في القرآن الكريم إلا أخذوها، واستفادوا منها في تصوير أفكارهم ومعانيهم التي يتحدثون عنها، فهم يستوحون آيات من القرآن الكريم فيها تشبيه رائع، أو استعارة فنية، أو كناية بليغة، أو إشارة إلى مثل، أو قصة قرآنية تعضد الفكرة والرأي الذي يقصدونه[(٢)]، وإذا كان الأديب يستطيع أن يأتي بصورة فنية رائعة من خلال موهبته وعبقريته، فإنَّ كلام الله يفوق كلام البشر، "وإنَّ

---

(١) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ٣/ ١٣٢.

(٢) انظر: أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. إبتسام مرهون الصفار، ص٥٤.

الصورة الفنية في القرآن الكريم تكون أشد قوة وتأثيرًا في تسخير جميع مسببات التأثير العاطفي والنفسي لدى المتلقي"[1]، وقد تأثرت الصورة في شعر علي حافظ بالصورة القرآنية، فجاء الشاعر بمشهد قرآني ودمجه في صورته الشعرية، مما منح مدلوله الشعري سعة وأفقًا، وأضفى على لوحته الشعرية غنىً وبُعدًا، يقول:

مَكَثْنَا بِوَادِي المريَّةِ شَهْرًا ونَحْنُ رِفَاقٌ كِعِقْدٍ نَضِيدِ
نَجْنِي المَسَرَّةَ فِيْ كُلِّ حِيْنٍ قطُوفٌ دوانٍ كَحبْلِ الوَرِيدِ[2]

تأثر الشاعر في تركيب صورته التشبيهية بالتصوير القرآني الكريم؛ للدلالة على قرب الأصحاب بعضهم من بعض، قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[3]، وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[4]، فالصورة البديعة في الآية الأولى أوضحت قرب تناول أهل الجنة ثمارها، سواء أكانوا قيامًا أو قعودًا أو مضطجعين[5]، وبيَّنت الآية الثانية علمه سبحانه بأمور عباده

(١) أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ)، د. محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٦٧.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٨٣، والشطر الأول في البيت الثاني يستقيم بقولنا: ونجني، فالبيت على بحر المتقارب.

(٣) سورة الحاقة، آية ٢٣.

(٤) سورة ق، آية ١٦.

(٥) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٥/٢٨٤.

كلها، فهو أقرب إليهم من حبل الوريد، ومع علمه فقد وكل ملكين يكتبان عمل ابن آدم؛ لإقامة الحجة له أو عليه، والوريد: هو حبل العاتق الممتد من ناحية حلق الإنسان إلى عاتقه، وقيل إنه الوتين، وقيل إنه عرق معلق بالقلب، فالإضافة هنا بيانية، أي: حبلٌ هو الوريد، وأيًّا كان معناه فإنَّ فيه تصويرًا لقرب ذلك العرق من الإنسان[1]، فحاول الشاعر استلهام هاتين الصورتين وتوظيفهما في صورته الشعرية لإيضاح قرب أصحابه ورفاقه بعضهم مع بعض، وتصوير الحالة النفسية الحسنة، والمرح والسرور الذي عاشوه في أثناء إقامتهم في الوادي، فهو وإن منح صورته جزالة لفظية، وأشبعها ثراء وحيوية إلا أنها تظل بعيدة عن الصورة القرآنية وإن حاول الشاعر تطويعها لخدمة معناه، وإعطاء بيته ألفاظًا قدسية مستوحاة من كتاب الله العزيز.

كما تأثر علي حافظ بالصورة القرآنية في صورة شعرية أخرى له، وذلك في قوله:

قَدْ حَطَّمَ الضَّرْبُ المُخِيفُ قُلُوبَهُمْ ... فَغَدُوا حَيَارَى فَاقِدِي الخِلَّانِ

فَتَرَاهُمُ مِثْلَ النِّعَاجِ تَسَابَقُوا ... لِلْقَبْوِ مِثْلَ تَسَابُقِ الفِئْرَانِ

خَلْفَ البُيُوتِ يُقَاتِلونَ لِجُبْنِهِمْ ... وَوَرَاءَ كُلِّ مُدَجِّلٍ أَوْ جَانِ[2]

تأثر الشاعر في صورته الفنية بقوله تعالى: ﴿**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ**

(١) انظر: السابق، ٥/٧٥.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٦٥.

﴿مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]، تصوّر الآية القرآنية جبن اليهود وخوفهم أثناء القتال، فهم لا يقاتلون إلا مجتمعين؛ ولا يحاربون إلا متحصنين في القرى، أو يكون بينهم وبين المسلمين حاجز يتّقون به الموت والهلاك، وقد أخذ علي حافظ هذه الصورة ووظّفها في قصيدته التي وصف بها معركة الجولان عام ١٣٩٣هـ، متكئًا في وصف اليهود على وصف الآية القرآنية لهم، فأبان عن رعبهم وقلقهم، وتسابقهم إلى التحصن والتخفي من المواجهة في المعركة، فهم لا يقاتلون إلا خلف حواجز؛ نتيجة جبنهم وخوفهم، وقد أخذ الشاعر صورته كاملة من الآيات الكريمة، كما خدمت المعنى الذي يتكلم عنه، متفقًا بذلك مع المعنى القرآني، مما أكسب شعره مزيدًا من القوة والجمال والثراء.

ومن التأثير القرآني في صور علي حافظ الشعرية قوله:

بَـيْنَ نَخْـلٍ يَزْهُـو بِطَلْـعٍ نَـضِيْدٍ مِثْـلَ عِقْـدِ العَرُوسَـةِ الحَـسْنَاءِ[2]

استقى الشاعر صورته الشعرية من قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[3]، فجاء بالصفة والموصوف (طلع/ نضيد) متأثرًا بوصف القرآن للنخل الطوال، وما فيها من ثمار يكسوها الجمال، والمبدع المتأثر بألفاظ

(١) سورة الحشر، آية ١٣- ١٤.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٦١.

(٣) سورة ق، آية ١٠.

الـنص القرآنـي يـأتي بتراكيبـه "علـى شـكل بنيـات نـصية يـستوعبها الـنص، ويوظّفها في سعيه إلى إنتاج الدلالة"[1] التي يريد أن يوصلها إلى المتلقين.

ومن تأثير الصورة القرآنية في شعر علي حافظ قوله:

وَفِيْهِ مِنْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ كَوْكَبَةٌ إِذَا بَـسَمْنَ أَضَـاءَ الثَّغْـرُ عَـنْ دُرَرِ[2]

يصف الشاعر النساء اللواتي شاهدهن في إحدى حدائق لندن، مستمدًا صورته من القرآن الكريم، وذلك في أثناء وصف الله – سبحانه وتعالى – للحور العين، إذْ يقول: ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾[3]، وشتان بين قاصرات الطرف في الآية، وهنَّ النساء اللواتي يغضضن النظر عن غير أزواجهن، ولا ينظرن إلى شيء في الجنة أحسن منهم[4]، وبين مَنْ شاهدهنَّ الشاعر، ولكنه استثمر صورته الفنية لوصف ما شاهده من النساء، وافتتانه بحسنهن، وما في ثغورهن من جمال بديع، فهو من باب إعطاء الصورة الشعرية ملمحًا فنيا بإضفاء تصويرٍ قرآني، يضفي شيئًا من الحيوية والثراء، ولفت انتباه القارئ إلى التصوير الدال على حسن النساء.

ومن التأثير القرآني في صور علي حافظ قوله:

جَلَّ الَّذِي خَلَقَ الأَفْلاكَ سَيَّرَهَا فِـيْ دِقَّـةٍ وَنِظَـامٍ دُونَ تَعْـثِيرِ

---

(١) انفتاح النص الروائي (النص- السياق)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص٣٣.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص١٩٨.

(٣) سورة الرحمن، آية ٥٦.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٢٧٨.

وَأَلْهَمَ النَّاسَ عِلْمًا يَنْفذونَ بِهِ عَبرَ السَّمواتِ فِيْ ذِكْرٍ وتَذْكيرِ[1]

أخذ الشاعر صورة الأفلاك وهي تسير في السماء بأمر الله سبحانه بكلِّ دقة وإحكام من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ. وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ. لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِيْ فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[2]، فوظَّف الصورة القرآنية الحسية التي نشاهدها في الكون في بيته الشعري الأول، مما منح الصورة قوة؛ لاتكائها على مصدر تشريعي معجز في تصويره وبلاغته، كما اعتمد في صورته الفنية في البيت الثاني في حديثه عن العلم الذي منحه الله للإنسان على صورة قرآنية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ** ﴾[3]، وهذا التأثير القرآني في الصورة الشعرية عند علي حافظ يدل على قربه من كتاب الله، وتوظيف الصور التي تتفق مع موضوعه الذي يتحدث عنه، مع الالتزام بالتوظيف الأمثل لها، حفاظًا على قدسية القرآن المطهر.

* * *

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٤٩.

(٢) سورة يس، آية ٣٨- ٤٠.

(٣) سورة الرحمن، آية ٣٣.

المبحث الرابع: تأثير القرآن الكريم في الإيقاع الشعري

تميز القرآن الكريم بالإيقاع الجميل، والجمال الصوتي الساحر الذي ينفذ إلى القلوب، ويأخذ الألباب، وهذا مما أبهر العرب أثناء نزوله، وأدهشهم ما فيه من تناسق لفظي بديع في حروفه وكلماته ممثلة خصائص لغوية فريدة، كأنها قطعة واحدة لتناسقها وتناسبها وتآلفها، وقد كانوا أصحاب حسٍّ فطري، وذائقة لغوية بديعة، ولذا اتَّهموا رسول الهدى بأنه شاعر، أو ساحر، أو كاهن، وأنَّ ما أتى به إنما هو شعر، أو من قبيل كلام السحرة والمشعوذين، وهم يدركون أنَّ قولهم محض افتراء، وإنما دعاهم إلى ذلك غرورهم وتجبرهم، وما وجدوا في كتاب الله من خصائص تصويرية، ورقي في الألفاظ وما اتسمت به من تركيب بديع، وتآلف بين الألفاظ في الترقيق والتفخيم، والهمس والجهر، والشدة والرخاوة، وغير ذلك مما يعطي بلاغة الصوت في لغة الإيقاع والجرس[1]، ويظهر من خلال "اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكتاته اتساقًا عجيبًا، وائتلافًا رائعًا يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور"[2].

---

(١) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: إبراهيم مكي الطنطاوي، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م، ص١٨٥- ١٨٧.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، د. ت، ٢/ ٢٠٥.

وقد جاء التأثير القرآني الكريم في الإيقاع الشعري عند علي حافظ على نوعين، هما:

أولا: التأثير في الإيقاع الخارجي:

أثَّر القرآن الكريم في الإيقاع الشعري الخارجي عند علي حافظ، فجاءت بعض الأبيات الشعرية متأثرة بالوزن التركيبي القرآني دون أيِّ تغيير، أو بتغيير دعت إليه الضرورة الشعرية مما لا يخفي الأثر الواضح في ذلك التأثير، كما كان للفاصلة القرآنية أثر على قوافي الشاعر.

أ- التأثير في الأوزان الشعرية:

أثر القرآن الكريم في أوزان القصائد الشعرية، وهذه الأوزان الموجودة في الآيات الكريمة غير مقصودة لذاتها، فهي "تشترك مع موسيقى الشعر في الأوزان والقوافي، ويتميز القرآن بترتيله كما يتميز الشعر بإنشاده"[1]، تعالى القرآن أن يكون شعرًا، فهو كلام الله العظيم، والدستور المقدس عند المسلمين.

وهذا التأثير القرآني في أبيات الشعراء لم يكن وليد صدفة، وإنما لصلتهم بكتاب الله الكريم، وعلمهم بهذه الظاهرة الصوتية فيه، وأنَّ الاقتباس منه لم يأت عفويًا، وإنما نتيجة مصاحبة للقرآن، ورفقة معه، ودراسة له، ومعرفة بأسراره الإيقاعية، فمجيئه ليس من باب الزخرفة اللفظية وإنما اقتضته

(١) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م، ص٣١٠.

الضرورة المعنوية التي جعلت الشاعر يحتاج إلى الجملة القرآنية لتقوية معناه، وتعضيد أفكاره، ليجعلها شطرًا أو بعض شطر في شعره[1].

وقد جاء التأثير القرآني في أوزان علي حافظ، ومن ذلك قوله:

حَمَاهُمْ إِلَهُ العَرْشِ مِنْ عَينِ حَاسِدٍ وَمِنْ شَرِّ وَسْوَاسٍ كَثِيرِ المَخَاطِرِ

وَفِي رُقْيَةِ القُرْآنِ تُتْلَى بِخَشْيَةٍ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَاكِرِ[2]

جاء تأثر الشاعر بسورة الناس واضحًا في بناء البيت على بحر الطويل، وذلك في قوله: "ومن شر وسواس"، وقوله: "أعوذ برب الناس من"، مع تغيير طفيف في التوظيف الأول بمجيء "وسواس" نكرة، أما القرآن الكريم فقد جاءت بصيغة المعرفة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ**﴾[3]، وقد جاء هذا التغيير بسبب الوزن الشعري للبيت، مع اتكاء كامل في التوظيف الآخر في البيت الثاني دون تغيير في اللفظ القرآني، واتحاد في المعنى في كلتا الحالتين، إذْ إنَّ التوظيف الشعري في الحديث عن تحصين الشاعر أبناءه، وتعويذهم من شرور الإنس والجان، وهو المعنى الموجود في السورة، فهي إحدى المعوذتين التي يرقي بها الإنسان نفسه، ويرقي بها الآخرين، وقد أشار إليهما الشاعر في البيتين، مما منحهما قوة في اللفظ، وعذوبة امتاز بها أسلوب القرآن الغني بالجرس

---

(١) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص١٠٣-١٠٥.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٩٣.

(٣) سورة الناس، آية ١- ٤.

والإيقاع، المملوء بمجموعة من الشحنات النغمية في جميع سوره وآياته، ومقاطعه وفقراته، وفي كلِّ لفظة فيه أو تركيب[1].

ومن التأثير القرآني في أوزان الشاعر - أيضًا - قوله في إحدى قصائده التي حثَّ فيها على المحافظة على الصلاة، يقول:

عِمَادٌ لِدِينِ اللهِ قَالَ نَبِيُّنَا وَتَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والزُّورِ والنُّكْرِ[2]

فقد أقام بيته على بحر الطويل متأثرًا بمجيء تفعيلتين، وجزء من التفعيلة الثالثة من تفعيلات الشطر الثاني بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾[3]، وذلك في قوله: "وتنهى عن الفحشاء والـ..." فقد جاءت على وزن: "فعولن مفاعلين فعـ".

كما جاء التأثير القرآني في الوزن الشعري عند علي حافظ في قوله:

أَهِشَامُ لَا تَنْسوا الصَّلَاةَ فَإِنَّهَا فَرْضٌ لِكُلِّ مُسَافِرٍ وَمُقِيمِ
تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالبَغْضَاءِ وَالْـ أَحْقَادِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ[4]

تأثر الشاعر في البيت الثاني بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾[5]، فجاء في بداية البيت بتفعيلتين من تفعيلات بحر الكامل الذي

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٧٧م، ص٣٣٤.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٣٠١.

(٣) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

(٤) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٣٠٦.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

جاءت القصيدة عليه (متْفاعلن/ متْفاعلن)، ليتكئ عليهما في بناء الوزن الشعري للبيت، مع توظيف ذلك في خدمة معنى الشاعر وأفكاره باعتماده على القرآن الكريم ليمنح شعره جرسًا وعذوبة، مع تعانق اللفظ والمعنى في خدمة القصيدة الشعرية.

ب- تأثير الفاصلة القرآنية في القافية:

الفاصلة القرآنية هي: آخر كلمة في الآية الكريمة، وهي تشبه قافية الشعر، وسجعة النثر[(١)]، والقافية الشعرية هي: آخر ساكنين في البيت، مع الحرف المتحرك الذي يسبقهما[(٢)]، وهذا هو المعمول به في علم القافية على الرغم من الاختلاف حول التعريف، فكثير ممن عرَّف القافية بتعريف غير التعريف السابق تجده أثناء التطبيق العملي في أثناء حديثه عن أنواع القافية، وحروفها، وحركاتها، وغير ذلك ينطلق من هذا التعريف ولو بطريقة ضمنية[(٣)].

وقد أثَّرت الفاصلة القرآنية في كثيرٍ من قوافي الشعراء، فكانوا يأتون بلفظة قرآنية، أو جزء منها ليختموا بها أبياتهم، وهو ما يمنح القصيدة صوتًا عذبًا تستهويه الأذن العربية، لعذوبة جرسها على السمع، وقوة وقعها؛ تأثرًا

---

(١) انظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، عمَّان، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٢٩.

(٢) انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، تحقيق: علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروتي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص١٢٧.

(٣) انظر: مصطلح القافية من الأخفش الأوسط إلى حازم القرطاجني "دراسة مصطلحية"، أ.د. محمد أزهري، مطبعة نادير، بني ملال، المغرب، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ص١٨٨.

بفواصل الآيات الكريمة التي "تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام"[1]، مما يدل على إعجازه الرباني، وعدم قدرة الجن والإنس على الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وليس معنى ذلك أنَّ للقرآن أوزانًا كأوزان الشعر - تعالى وتقدَّس عن ذلك - ؛ بل إنه كتاب معجز فريد في "رسم كلماته على هيئة توحي بدلالته، وتنغيمٍ يسهم في إبراز معناه، وفي هذا التناسق بين صدور آياته وخواتيمها، تلك الفواصل التي تغني عن القوافي المعهودة في الشعر، وهي فواصل غير لازمة، أو متكررة القوافي في الشعر، أو أسجاع النماذج النثرية الأخرى"[2].

وقد جاء تأثير الفاصلة القرآنية في القافية الشعرية عند علي حافظ، ومن ذلك قوله:

إِنَّ الصَّلاةَ سِيَاجُنَا وَحُصُونُنَا مِنْ كُلِّ عَادِيَةٍ وَكُلِّ عَنِيدِ

يَا عَهْدُ أُمْدُدْ سَاعِدِيكَ وَسِرْ بِهِمْ لِأَدَاءِ فَرْضِ اللهِ دُونَ قُعُودِ[3]

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ١/ ٥٤.

(٢) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص٩٤.

(٣) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٩٠، وكلمة "امددْ" همزتها وصل؛ لأنها أمر فعل ثلاثي، ولكن الشاعر قطعها لضرورة الوزن الشعري.

تأثر الشاعر في قافيته (عنيد/ قعود) بالفاصلة القرآنية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾[2]، مع اختلاف في الضبط الإعرابي للكلمتين في الموضعين، فقد جاءت الأولى منونة بتنوين الجر في الآية الكريمة، أما البيت الشعري فجاءت مكسورة - أيضا - ولكن دون تنوين؛ لدواعي القافية الشعرية، مستفيدًا من التوظيف القرآني لكلمة "عنيد" في إيقاع الرهبة لدى السامع من خلال "صوت الدال المنذرة المتوعدة المسبوقة بالياء المشبعة المديدة"[3]، وأما الكلمة الأخرى فجاءت منونة تنوين رفع في الآية الكريمة، ومكسورة في البيت الشعري، لمجيء حرف الروي كذلك في القصيدة، ولكن ذلك لا ينفي استيحاء الشاعر الفاصلة القرآنية، واتكاءه عليها في قافيته الشعرية.

ومن تأثير الفاصلة القرآنية في قافية علي حافظ قوله:

كُلُّ العُيونِ إِلَى جَمَالِكِ قَدْ رَنَتْ ... شَوْقًا إِلَيكِ وَكُلُّ نَفْسٍ رَاضِيَهْ

حَتَّى النُّجُومُ تَلَفَّتَتْ لَمَّا رَأَتْ ... أَضْوَاءَ حُسْنكِ فِيْ السَّماءِ العَالِيَهْ

عَبْرَ الفَضَاءِ فَيَالَهُ مِنْ بَارِقٍ ... زَفَّ التَّهَانِي فِيْ قُطُوفٍ دَانِيَهْ[4]

فقد تأثر الشاعر في خواتم آيات سورة الحاقة كثيرًا في هذه القصيدة، واتكأ عليها اتكاء ظاهرًا، ووظَّفها في قافيته الشعرية، مختتمًا بها أبياته، ففي قوله:

---

(١) سورة إبراهيم، آية ١٥.

(٢) سورة البروج، آية ٦.

(٣) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ص٣٣٥.

(٤) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٩١.

"راضية / العالية / دانية "، اتكاء صريح على الفواصل القرآنية في قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ. فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾[1]، وقد جاءت لخدمة معنى الشاعر وهو بيان جمال المولودة الصغيرة، وحسنها، والفرح الذي ناله أهلها، وفي الآيات الكريمة بيان لحسن نعيم أهل الجنة، وفرحهم بذلك، ومع اختلاف نعيم الدنيا عن الآخرة، إلا أنَّ التوظيف الشعري للفواصل القرآنية جاء لخدمة معنى الشاعر، وتقوية الجرس الموسيقي لقافيته، للتأثير في المتلقي، وإعطاء مزيد من النغم الناتج عن حرف التأسيس الممدود بالألف، المتكئ على الفواصل القرآنية في الآيات الكريمة التي تشكِّل "وظيفة معنوية هادفة، وليست حلية، أو فضلة، كما يلاحظ على بعض نماذج السجع أو الشعر، فلا توجد فاصلة قرآنية جاءت مراعاة للتقنية وحدها، فهي بالإضافة إلى شحنتها النغمية، تأتي شديدة الاتصال بالسياق، متمِّمة للمعنى"[2].

ومن تأثير الفاصلة القرآنية في قافية علي حافظ، قوله في أبيات متفرقة من قصيدته الموسومة بـ"أمير المدينة"، عندما أذن لهم بالاستجمام في الحمى شرق المدينة المنورة:

أَمِيرَ المَدِينَةِ صُنْتَ حِمىً ... يَعِزُّ عَلَى كُلِّ بَاغٍ عَنِيدِ
مَكَثْنَا بِوَادِي المَرِيَّةِ شَهْرًا ... وَنَحْنُ رِفَاقٌ كَعِقْدٍ نَضِيدِ

(١) سورة الحاقة، آية ٢١- ٢٣.

(٢) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، ص٩٨.

غَزِيرِ السَّحَابِ خضَمِّ العُبَابِ رَفِيعِ الجَنَابِ حَكِيمٍ رَشِيدِ[1]

نلمح في القوافي الثلاث في الأبيات المتفرقة من القصيدة التأثر بفواصل آياتٍ ثلاث، فقافية البيت الأول متأثرة بالفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[2]، وقافية البيت الثاني متأثرة بالفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿والنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[3]، وقافية البيت الثالث جاءت متأثرة بالفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[4]، وقد استفاد الشاعر من الفواصل الثلاث دون التزام بحركاتها، ولكنَّه التزم باللفظة نفسها؛ بحثًا عن قافية تتسم بخصائص صوتية عذبة تؤيد كلامه، ويتكئ عليها في إيصال أفكاره ومعانيه؛ لأن الفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الخصائص الصوتية العذبة، وشحنة أخرى تتمِّم معنى الآية[5].

وقد أثرت الفاصلة القرآنية – أيضًا – في قافية علي حافظ الشعرية في قوله:

لَا يُحْسِنُ الجَمْعَ لِلأَمْوالِ يُنْفِقُهَا فَلَا يَخَافُ وَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ[6]

---

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٨٢- ٨٣.

(٢) سورة إبراهيم، آية ١٥.

(٣) سورة ق، آية ١٠.

(٤) سورة هود، آية ٧٨.

(٥) انظر: التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، ص٢٠٣.

(٦) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢١٥.

استفاد الشاعر من قوله تعالى: ﴿ لَا تُبْقِيْ وَلَا تَذَرُ ﴾[1]، واستخدم الفعل المضارع المنفي بـ"لا" في قافيته، مع تغيير خفيف بإبدال التاء ياءً، والتزامٍ تام بالضبط الحركي للفعل، وهو اتكاء ظاهر ساعد على قوة الجرس لحرف الروي الذي اختتم به الشاعر قافيته، مما منحه فخامة، وقوة إيقاعية، وشحنة نغمية عذبة.

ومن تأثير الفاصلة القرآنية في القافية الشعرية عند علي حافظ، قوله في مطلع قصيدته الموسومة بـ: "المسجد الأقصى بمناسبة حرقه من اليهود سنة ١٣٨٩هـ":

يَا مَسْجِدَ القُدْسِ حَيَّاكَ الحَيَا عَطِرًا لَـا النَّـارُ يُـشْعِلُهَا حَمَّالَـةُ الحَطَـبِ[2]

استلهم الشاعر الآية القرآنية في قوله تعالى: "**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ**"[3]، ووظَّفها في خدمة قافيته الشعرية، وجاء استخدام (حمالة الحطب) في الموضعين في سياق الذم، مما منح القافية قوة صوتية، تآزر من خلالها الأثر القرآني في خدمة الجانب اللفظي والمعنوي في البيت.

وتأثير الفاصلة القرآنية في شعر علي حافظ من خلال ما قامت به من وظيفة صوتية، وما منحت تلك الشواهد الشعرية من قوة في المعنى، وجودة في اللفظ والسبك، وما أحدثته من تأثير في النفس؛ نتيجة التأثير الواقع في نهاية كل بيت شعري.

---

(١) سورة المدثر، آية ٢٨.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٤٦.

(٣) سورة المسد، آية ٤.

ثانيا: التأثير في الإيقاع الداخلي:

يأتي الإيقاع داخليا، نتيجة تناسب الألفاظ، وتناسقها مع بعض في البيت الشعري، وما فيه من تناغم صوتي يظهر من خلال توظيف البلاغة البديعية فيه، بعيدًا عن تنافر الحروف، أو الكلمات، إذ جاء التناسق البديع "في القرآن حتى من اللفظة المفردة في كلِّ آية من آياته، فتكاد تستقلُّ بجرسها ونغمها بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهيًا أو شاحبًا، وفيه الظل شفيفًا أو كثيفًا"[1].

وقد اتصف القرآن الكريم بإيقاع داخلي بديع، فقمة الدهشة والإعجاب الذي أصاب العرب عند نزوله كان نتيجة ألفاظه البديعة، وحسن توظيفها في الجملة، وتناسقها في كلام محكم خارج عن القدرة البشرية، مما جعلهم يعجزون عن إدراك بلاغته، والإحاطة بإعجازه.

وقد جاء التأثير القرآني في الإيقاع الداخلي عند علي حافظ في بعض قصائده الشعرية، ومن ذلك: ما يلحق بالجناس، بأن "يجمع اللفظين الاشتقاق"[2]، وسمّاه بعضهم: "تجنيس الاشتقاق"[3]، يقول في قصيدته الموسومة بـ: "حنين وأشواق للمدينة المنورة":

وَدَكَّ مَعَاقِلَ الأَصْنَامِ دَكًّا وَدَمَّرَهَا وَدَمَّرَ مَنْ بَنَاهَا[4]

---

(١) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ص٣٣٤.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٢٢٠.

(٣) فن البديع، د. عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص١٢٠.

(٤) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٦١.

تأثر الشاعر في قوله: "دكَّ/ دكًّا" بالنسق القرآني الكريم، فقد اتكأ في شطره الأول على قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾[1]، وأعطى الاشتقاقُ اللفظَ قوة نغمية، وصوتًا عذبًا، مع ما في اللفظتين من تضعيفٍ منح البيت شدة في الوقع على السمع، وقد جاءت لخدمة المعنى الذي يتحدث عنه علي حافظ، وهو إظهار قوة المسلمين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما حطَّموا الأصنام تحطيما.

كما جاء التأثير القرآني في قول الشاعر:

ثُـمَّ عَـادَتْ تَـؤُزُّ فِـيْ الجَـوِّ أَزًّا فِـيْ شَـهِيقٍ مُـردّدٍ وَزَفِـيرِ[2]

فقوله: "تؤز أزا" فيه تأثر بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[3]، فالأزُّ في الآية بمعنى: الإزعاج، أو الاستعجال[4]، والطائرة: تحدث صوتًا مزعجًا في طيرانها، وهي تستعجل في مباغتتها للأعداء، وتتميز بالسرعة في مناوراتها، وقد "أضافت المفردة القرآنية جرسًا يوحي بمعناها قبل أن يوحي مدلولها اللغوي عليه"[5]، من خلال انتقاء اللفظة، وما تحمله من وقع شديد على السمع، متآزرة مع المعنى الذي

(١) سورة الفجر، آية ٢١.

(٢) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٩٤.

(٣) سورة مريم، آية ٨٣.

(٤) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٣/٣٥٠.

(٥) التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، ص١٨٢.

الـذي وظّفـت فيـه، ففيهـا تـصوير لـشدة صـوت الطـائرات المقاتلـة ورهبتهـا وسرعتها في أثناء مشاهدة الشاعر لإحدى المناورات الحربية.

ومن التأثير القرآني في الإيقاع الداخلي في شعر علي حافظ: التكرير، إذْ ترد اللفظة القرآنية مكررة في البيت الشعري، يقول:

فَطُـوبَى لِلمَدِينـةِ ثـمَّ طُـوبَى لِمَـنْ نَـالُوا الجِـوارَ بِهَـا وَجَاهَـا[1]

استثمر الشاعر اللفظة القرآنية "طوبى" في أثناء حديثه عن السكن في المدينة المنورة جوار المصطفى صلى الله عليه وسلم، ووظَّفها في خدمة المعنى الذي يتحدث عنه الشاعر في قصيدته التي أسماها: "حنين وأشواق للمدينة المنورة"، وقد أخذ هذه اللفظة من قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[2]، وقد جاء في أحد تفاسير كلمة "طوبى" أنها تعني: خيرًا وغبطة لهم، وقيل: فرحًا وقرة عين[3]، وقد أحدثت اللفظة جرسًا مميزًا ساعد على سموها، بفضل مجيئها مكررة في شطر واحد، محدثة إيقاعًا داخليًّا يوحي بجمال التوظيف وروعته، وتآزره مع المعنى فكلا الاستخدامين يشي بعيشة هنيئة طيبة، وهذا من التكرير الحسن الذي يكرر فيه الشاعر اسمًا على جهة التلذذ والاستعذاب[4].

* * *

(١) نفحات من طيبة، علي حافظ، ص٢٦٢.

(٢) سورة الرعد، آية ٢٩.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٥١٢.

(٤) انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، ص٤٦٦.

خاتمة:

وبعد، فإنَّ الدراسة وقفت على التأثير القرآني في تشكيل التجربة الشعرية عند علي حافظ، وتوصلت إلى جملة من النتائج، أهمها:

- أظهرت الدراسة أنَّ التأثير القرآني في معاني علي حافظ وأفكاره الشعرية متنوعة وكثيرة، وأهمها: الإيمان بالله، والصلاة، والعدل، والصدق، والإخلاص، والجهاد، والصبر، والإحسان، والتقوى، وفضل العلم، وهذا يدل على ثقافته الدينية، وارتباطه بالمصدر التشريعي الأول للمسلمين ارتباطًا كبيرًا.
- كما أوضحت الدراسة قوة التأثير القرآني في ألفاظ علي حافظ الشعرية، فمنحت بعض الألفاظ قوةً وإشعاعًا في خدمة معاني الشاعر وأفكاره، وجاءت قسمين: منها ما جاء دون تغيير، وأخرى بتغيير خفيف، ولكن التأثير القرآني واضح فيها.
- جاءت بعض التراكيب القرآنية في قصائد علي حافظ، وقد وردت دون أيِّ تغيير مانحة قوة في التركيب، وجزالة في الأسلوب، وأحيانًا يكون هناك تغيير يقتضيه الوزن الشعري، مع بقاء رونقها وبهائها وجزالتها، وهي الأكثر ورودًا في شعره.
- أثر القرآن الكريم في عناوين قصائد علي حافظ، وجاء بعضها في لفظة واحدة مأخوذة من أحد أبيات القصيدة، وجاء البعض الآخر بيتًا كاملا مع تغيير خفيف فيه، كما جاءت بعض الأساليب الإنشائية عنوانًا لبعض القصائد، ومن ذلك: أسلوب النداء، والأمر، متأثرًا بأساليب القرآن وتراكيبه.

- تأثرت الصورة الشعرية عند علي حافظ بالقرآن الكريم، فجاءت صورًا تحمل في طياتها قوة بلاغية، ولوحة أدبية مشعة، مشتملة على سموٍّ بلاغي مأخوذة من سموِّ الكتاب المطهر.
- جاء التأثير القرآني في الإيقاع الخارجي في الأوزان الشعرية عند الشاعر، وخاصة في بناء قصائده على بحري الطويل والكامل، وقد اتكأ في بناء بعض أبياته الشعرية على ما ورد في القرآن الكريم من جمل موزونة، وقد يضطره تغيير خفيف ليستقيم له الوزن.
- تأثرت قافية علي حافظ الشعرية بالفاصلة القرآنية، وقد منح هذا التأثير القصيدة جمالا صوتيا، وجرسا وعذوبة لفظية، ومنح المعنى قوة تعبيرية.
- كما جاء التأثير في الإيقاع الداخلي، وخاصة في الألفاظ التي جاء فيها جناس أو تكرار، وقد أسبغ على اللفظ روعة وجمالا، ومنحه شحنة نغمية مملوءة بخصائص صوتية عذبة.

وأخيرًا، فإنَّ تأثير القرآن الكريم في شعر علي حافظ كان حاضرًا، وقد أمده بطاقات فنية وموضوعية منحته قوة على مستوى الشكل والمضمون معًا، وأضفت عليه روعة وجمالا لما للقرآن الكريم من قداسة، ومكانة عالية في الإعجاز اللغوي البديع.

* * *

ثبت مصادر البحث ومراجعه

- **أولا : القرآن الكريم.**
- **ثانيا : الكتب المطبوعة :**

١. أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢. أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، أحمد حسن الباقوري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٣. أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. إبتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٤. أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٥. أثر القرآن في تطور النقد العربي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م.

٦. استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل، د. إخلاص فخري عمارة، دار الأمين للنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧. أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

٨. إعجاز القرآن الكريم، أ.د. فضل حسن عباس وأ.ثناء فضل عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: إبراهيم مكي الطنطاوي، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

١٠.الاقتباس: أنواعه وأحكامه "دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث"، د. عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
١١.انفتاح النص الروائي (النص - السياق)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
١٢.الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
١٣.البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.
١٤.البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني، نشر مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٥.التعبير الفني في القرآن، د. بكري شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.
١٦.تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
١٧.تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الدعوة، إستانبول، تركيا، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٨.التناص النظرية والممارسة، د. مصطفى بيومي عبدالسلام، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
١٩.ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني، حققها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ود.محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

٢٠.جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة، د.ت.
٢١.الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.
٢٢.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت.
٢٣.دراسات حول المدينة المنورة، مجموعة مؤلفين، نادي المدينة المنورة الأدبي، رقم الكتاب (٩٨)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٢٤.دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني.
٢٥.طيبة وذكريات الأحبة، أحمد أمين صالح مرشد، الشركة السعودية للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
٢٦.علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
٢٧.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق د. محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٢٨.الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، عمَّان، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٢٩.فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٠.فن البديع، د. عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٣١.مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٧٧م.
٣٢.المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٣٣.مصطلح القافية من الأخفش الأوسط إلى حازم القرطاجني "دراسة مصطلحية"، أ.د. محمد أزهري، مطبعة نادير، بني ملال، المغرب، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
٣٤.المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، حقّقه: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ط، د. ت.
٣٥.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت.
٣٦.موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.
٣٧.ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، تحقيق: علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروتي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٣٨.النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د. حسن بن فهد الهويمل، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة (٨٩)، الرياض، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٣٩.نفحات من طيبة، علي حافظ، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

٤٠. أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، جمال فلاح النوافعة، إشراف أ.د. سامح الرواشدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة مؤتة بالأردن، ٢٠٠٨م.

٤١. أثر القرآن الكريم في شعر شعراء المدينة المنورة من عام ١٣٥١هـ/ ١٤٣٦هـ (دراسة موضوعية فنية)، د.عبدالله بن سفر الميموني المطيري، إشراف أ.د. محمد بن صالح الشنطي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الأدب والبلاغة في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٨هـ، ١٤٣٩هـ.

رابعًا: الشبكة العنكبوتية:

٤٢. https://drive.uqu.edu.sa/_/abmaghrabi/files/adab%٢٠islami.doc

* * *

29. Al-MustadraK on Al-Bokhari and Muslim, by Imam Al-Hafiz Abi Abdullah Mohammad bin Abdullah Al-Naisabouri, edited by: Mustafa Abdulqader Atta, Dar Al-Kuttab Al-Elmiyah, Beirut, second edition, 1422 H, 2002 AD.
30. The Term “Rhyme” from Al-Akhfash Al-Awsat to Hazimal-Qurajjanni "Terminology study", Pro. Dr. Mohammad Azhari, Nadir Press, BaniMellal, Morocco, 1435 H, 2014 AD.
31. Vocabulary in the (strangeayat)of the Holy Qur’an, Al-RaghebAl-Asfahani, edited by: Center for Studies and Research in Nizar Mustafa Baz Library, Nizar Mustafa Baz Library, not printed, (n.d.).
32. Sources of Knowledge in the Sciences of the Holy Qur’an, Mohammad abdul-Azim Al-Zurqani, Dar Ihya’a Al-Kutob Al-Arabiyah, not printed, (n.d.).
33. The Music of Poetry, Dr. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library, Second Edition, 1952 AD.
34. Setting Accuracy in the Arab Poetry Industry, Ahmad Al Hashemi, edited by: Ala’uddinAttia, Dar Al-Beiruti Library, Third Edition, 1427H, 2006 AD.
35. Islamicism in Contemporary Saudi poetry, Dr. Hassan bin Fahad Al Huwaimel, Publications of the National Festival of Heritage and Culture (89), Riyadh, 1412H, 1992 AD.
36. Blessings fromTaiba, Ali Hafiz, Tihama, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1404 H, 1984 AD.

Third: ***Dissertations***:

37. The Effect of the Holy Qur’an on the Modern Palestinian Poetry, Jamal Falah Al-Nawaf’ah, supervised by: Prof. Dr. Sameh Al-Rawashdeh, a thesis to get PhD from the Department of Arabic Language and Literature, Mutah University, Jordan, 2008 AD.
38. The Effect of the Holy Holy Qur’an on the Poetry of Al-Madinah Al-Munawwarah Poets from 1351 AH / 1436H (Objective Technical Study), Dr. Abdullah Bin Safar Al-Maimouni Al-Mutairi, supervised by: Prof. Dr. Mohammad bin Saleh Al-Shanti, a thesis to get PhD from the Department of Literature and Rhetorics at the Islamic University in Al-Madinah Al-Munawwarah, 1438 H, 1439 H.

❊ ❊ ❊

13.Rhetoric and Clarification, Abu Othman Amr ibn Bahr Al-Jahiz, Editing and explanation: Abdul Salam Mohammad Haroon, Al-MadaniPress, published by: Al-Khanji Press, Cairo, the fifth edition, 1405 H, 1985 AD.
14. Artistic Expression in the Holy Qur'an, Dr. Bakri Sheikh Amin, Dar l-Shorouq, Beirut, second edition, 1396 AH, 1976 AD.
15.Interpretation of Abi Al-Saud, Abul-Saud Mohammad ibn Mohammad Al-Emadi, Dar Ihya'a Al-Torath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, (n.d.).
16.Interpretation of the HolyQuraan, Ibn Katheer, Dar Al Dawa, Istanbul, Turkey, 1406 AH, 1986 AD.
17. Intertextuality, Theory and Practice, Dr. Mustafa Bayoumi Abdul Salam, Literary Club in Riyadh, first edition, 1431 H, 2010 AD.
18. Three Messagesabout the Miracles of the Holy Qur'an, by Al-Ramani, Al-Khattabi and Abdul-Qaher Al-Jerjani, edited and commented on by Mohammad Khalafallah Ahmed and Dr. Mohammad Zaghloul Salam, Dar Al Ma'aref, Egypt, third edition, 1976 AD.
19. The Animal, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahez, edited and commented on by: Abdul Salam Mohammad Haroon, Library and Printing House of Mustafa Al-Babi Halabi and Sons, Cairo, second edition, 1385 H, 1965 AD.
20.The Characteristics, Abul-FathUthman bin Janni, Edited by:Mohammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda, Beirut, Lebanon, second edition, (n.d.).
21. Studies on Al-Madinah Al-Munawwarah, a group of authors, Al-Madinah Al-Munawwarah Literary club, book number (98), first edition, 1415 H, 1994 AD.
22. The Evidence of Miracles, Abdulqahir Al-Jerjani, read and commented on by Mahmoud Shaker, published by Al-Khanji Library, Cairo, Al-Madani Press.
23. Taiba and the Memories of the Beloved, Ahmed Amin Saleh Mershed, Saudi Distribution Company, Jeddah, Saudi Arabia, 3rd ed., 1416H, 1995 AD.
24. Rhetorics (Historical and Artistic Study of the Fundamentals of RhetoricIssues, Dr. Basiouni Abdel Fattah Fayood, Al Mokhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 4th edition, 1436 AH, 2015 AD.
25. Al Omdah in the Aesthetics of Poetry, Literature and Criticism, Ibn Rashiq Al-Qairawani, edited by: Dr.MohammedMohyeddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel Publishing, Distribution and Printing, Beirut, Lebanon, Fifth Edition, 1401 AH, 1981 AD.
26. Ayat Separator in the Holy Qur'an, Mohammad Al-Hasnawi, Dar Ammar, Amman, second edition, 1421 AH, 2000 AD.
27. Fathul-Qadeer, Mohammad bin Ali Al-Shawkani, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon, 1403 AH, 1983.
28. Research in the Sciences of the Holy Qur'an, Dr. Sobhy Al Saleh, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 10th edition, 1977 AD.

List of References:

First: ***The Holy Holy Qur'an***

Second: ***Printed Books:***

1. The Effect of the Holy Qur'an on the Andalusian Poetry from the Islamic Conquest until the Fall of Khilafah (92- 422), Dr. Mohammad Shehab Al-Ani, House of Public Cultural Affairs, Ministry of Culture, Baghdad, First Edition, 2002 AD.
2. The Effect of the Holy Holy Qur'an on Arabic Language, Ahmad Hassan Al-Baqouri, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 3rd ed., 1983.
3. The Impact of the Holy Holy Qur'an on Arabic literature in the First Century AH, Dr. Ibtisam Marhoon Al-Safar, Yarmouk Press, Baghdad, first edition, 1394 AH, 1974 AD.
4. The Influence of the Holy Qur'an on Modern Arabic Poetry, Dr. Shaltag Abboud Shrad, Dar al-Maarifah, Damascus, first edition, 1408 AH, 1987 AD.
5. The Influence of the Holy Qur'an on the Development of Arabic Criticism, Dr. Mohamad Zaghloul Sallam, Dar Al Ma'aref in Egypt, third edition, 1968 AD.
6. Inspiration of the Holy Holy Qur'an in the Poetry of Amal Dunqul, Ekhlas Fakhri Emarah, Dar Al Ameen for Publishing and Distribution, Giza, 1418 AH / 1997 AD.
7. Foundations of Literary Criticism of the Arabs, Dr. Ahmad AhmadBadawi, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, (n.d.).
8. Miracles of the Holy Qur'an, Prof. Dr. Fadl Hassan Abbas and Prof. Thanaa Fadl Abbas, Dar Al-Furqan Publishing and Distribution, Amman, Jordan, third edition, 1420 AH, 1999 AD.
9. Miracles of the Holy Qur'an and the Prophetic Rhetoric, Mustafa Sadeq Al-Rafi'i, Edited by Ibrahim Makki Al-Tantawi, Dar Al-Ghad Al-Jadid for Printing, Publishing and Distribution, First Edition, 1438 AH, 2017 AD.
10. Openness of Narrative Text (Text - Context), Said Yaqteen, The Arab Cultural Center, Casablanca, First Edition, 1989 AD.
11. The Proof in the Sciences of the Holy Qur'an, Badruddeen Mohammad bin Abdullah Al-Zarkashi, Dar Al-Ihya'a Al-Kotub Al-Arabiyah, Issa Al-Babi Al-Halabi and associates, first edition, 1376 AH, 1957 AD.
12. To Illustrate, the Key to Rhetoric Sciences, Abdulmuta'al Al-Sa'edi, Modern Press, New Helmiyyah, (n.d.).

The Impact of the Holy Qur'an on the Poetry of Ali Hafiz "An Analytical Study"

Dr. Abdulrahman bin Ahmad Alsabt
Associate Professor Department of Arabic Language, College of Education, Zulfi, Majmaah University

Abstract:

Ali Hafiz is one of the poets of Al-Madinah Al-Munawwarah whose poetry sources are varied. This study addresses one of the most important sources that reflect the characteristics of his personality and the diversity of his culture; that is the Holy Qur'an.

The study aimed at studying the Quranic impact on the poetic experience of Ali Hafiz in terms of form and content. The study contains an introduction explaining the impact of the Holy Qur'an on language and literature, followed by a brief account of the life of the poet. In addition, the study addresses the impact of the Holy Qur'an on his poetry according to four different themes; the impact of the Holy Qur'an on meanings and ideas, the impact of the Holy Qur'an on vocabulary and structures, the impact of the Holy Qur'an on the poetic image, and the impact of the Holy Qur'an on the two types of poetic rhythm: the external rhythm (rhyme schemes) and the internal one. For the purpose of this study, the analytical descriptive method is utilized. Moreover, the results of the study reveals that the impact of the Holy Qur'an was clear on the poet's meanings and ideas, vocabulary and structures and his poetic rhythm. However, the impact of the Holy Qur'an on the poetic image proves to be the least. In conclusion, the presence of the Holy Qur'an in the poetry of Ali Hafiz was an important factor that gives it quality in form and strength and richness in content, which serves the poetic experience of the poet.

key words: impact – Qur'an – Ali Hafiz